

سواسية

رواية

منة الله رافت

اسم الكتاب : سواسية (رواية)

اسم الكاتب : منة الله رأفت

رقم الإيداع : 2015 / 13211

الترقيم الدولي : 9789776527034

الطبعة الأولى : 2015

مراجعة لغوية، وإخراج : هيام فهم

صادر عن : مؤسسة زحمة كُتّاب للثقافة والنشر

15 ش السباق – مول المربلاند – مصر الجديدة

 www.za7ma-kotab.com

 www.facebook.com/za7ma

 www.facebook.com/za7makotab

 za7ma-kotab@hotmail.com

 01205100596



مؤسسة زحمة كُتّاب للثقافة والنشر

© حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة زحمة كُتّاب للثقافة والنشر

المشهرة قانوناً بسجل تجاري رقم / 84486

سواسية

رواية

منة الله رأفت

إهداء

إلى كل امرأة قُهرت من ظلم الرجال، اصنعي لنفسك حياة تنجيك،
لكن احتفظي بأنوثتك، فأنوثتك ليست بعار .. إلى كل رجل ظلمته
امراة، اقو على هزيمتك، فإنها تجارب أنثوية تنتفض من قهر بعضهم ..
إلى كل رجل، امرأة، عُرِفَ الله بالحب، فلا تخن كلمة من روح الله.
إلى ملهمة تلك الرواية، أم زوجي، الحاجة ليلي، تلك السيدة الجسور
التي تحملت عناء العمر لتحقيق أسطورتها البسيطة، أن ترى أبناءها في
أفضل حال، اقضري بنفسك فقد استطعت تحقيقها، وبيننا من لم تصل
بعد لدرب يحقق أسطورتها .

منة الله رافت



تواتر في الموروثات الشعبية أن هناك ساعات نحس تتخلل في يوم الجمعة تفسده، حيث يحاول الشيطان إلهاء الناس عن الصلاة وذكر الله، وإفساد عيدهم ، فيصنع العراقيل والمشكلات وينشر الأحزان في ذلك اليوم، ولما كان هذا هو المعتقد حرص الناس على إشعال البخور ورش الملح في الأرجاء، ومسح الأرض بالماء وبعض الأعشاب لطرد الجان والأرواح التي تجلب الفقر والنحس والحزن على أهل الدار.

وكعادة "زبيدة" استيقظت من نومها تتمم وتستغفر مع أذان الفجر يوم الجمعة، تشق سواد الليل بنور وجهها، امرأة بيضاء، فارهة الطول، ومتناسقة القوام، رأسها مكلل بشعر أسود مفروق،

سواسية - منة الله رأفت

مسترسل بصفيرة غليظة يعلوها منديل مزركش بألوان الطيف، يخفي عمرها الذي تجاوز الأربعين.

تخرج من حجرتها ممسكة بظهرها، متممة بكلمات تجلب الرزق والخير لأهل الدار ..

- يا فتاح يا عليم، يا رزاق يا كريم، يا رب استر علينا واجعل يومنا نادي، وابعد عننا شياطين الجن والإنس.

تقترب من المصباح المعلق في ساحة المنزل، تشعله وتنادي أبناءها للاستيقاظ لصلاة الفجر ..

- يا محمد، يا مصطفى، قوموا يا أولاد عشان تلاحقوا الفجر.

يرد عليها صوت شاب متكاسل يتشاءب من شدة رغبته في النوم:

- شوقي كده وهصحى.

فترد عليه غاضبة

سواسية - منة الله رأفت

- مفيش غير أبوكم هو اللي بقدر عليكم.

يا سواسية، يا حاج سواسي، صلاة الفجر هتروح عليكم.

يقوم الحاج سواسية من فراشه متباطئاً، يستغفر ويتمم، وينادي
على أبنائى ..

- سبحانه الذي أحيانا .. يا محمد، يا مصطفى .. صلاة

الفجر وجبت.

ما أن سُمع صوته وقد استيقظ ، هب الولدان منتفضين من
فراشيهما متسابقين في ارتداء جلابيهما، بينما دخل الحاج سواسي
إلى دورة المياه ليغتسل ويتوضأ استعداداً لصلاة الفجر مرتدياً بنظالا
قطنيا ملاصقاً لجسده وفانقاً ببضاء بنصف كم، ووقفت له زبيدة
بالمشقق خارج دورة المياه، أخذها من يدها وذهب يستر جسده
بجلبابه الأبيض الذي سهرت زبيدة على كيّه، خرج الابن الأكبر

سواسية - منة الله رافت

محمد يتأب في كسل، وتبعه امرأة قصيرة تعصب شعرها بمنديل
مزرکش اللون، يضيفي على بشرتها السمرء جمالا وسحرا، تتبعه
إلى دورة المياه وفي يدها ملابسہ النظيفة ومنشفة خاصة به.

دخل محمد دورة المياه، بينما انتظرتہ زوجته بملابسه على بابها،
ألقت التحية على زبيدة:

- صباح الخير يا أمي.

- صباح النور يا بنتي، نموسيتكم كحلي.

فنظر لهما مصطفى مبتسما مناديا على أخيه يستعجله لإنهاء
حمامه، لظرا لزوجہ أخيه مداعبا ..

- سيبيهم يا أمي، شكلهم كانوا يحاربوا العدوان الإسرائيلي
ويرجعوا الأرض لأصحابها، المهم يا أمينة كانت المدافع سليمة
ولا مضروبق؟!

سواسية - منة الله رأفت

فتهره أمه، وتضحك أمينة في استحياء، بينما خرج محمد وهو
مبلل الرأس، فتلاحقه أمينة بالمنشفة والملابس، متهمكا على
أخيه ليرد له صفعته الكلامية:

- ده احنا مدافعنا أرض جو، مش زي مدافعك بتضرب من
قبل ما تقوم.

فهب الحاج سواسية بصوت غليظ، يحثهما على الهدوء وعدم
المبارزة بالكلمات، فالיום يوم الجمعة، ولا يجوز التشاجر.

- مصر مين يا ابن زبيدة اللي تنهزم، لا إسرائيل ولا العالم يقدر
عليها، والقلم اللي خدناه يوم هنرد عليه بأكبر قفا، مصر محفوظة
يا ابني.

خرج الجميع للصلاة، ووقفت زبيدة لتودعهم وتغلق الباب خلفهم،
وتوجه إلى المطبخ، وخلفها زوجة ابنتها لتحضر لهم طعام الإفطار

سواسية - منة الله رأفت

فور وصولهم من الصلاة، فقد عُرف الحاج سواسية بحبه للأكل، وأنه لا يقبل بتأخر الوجبات عن الموعد المخصص لها، وكانت هي تحاول إرضاءه بكل طاقته.

أشعلت المذباح على صوت القرآن الكريم، وذهبت أمينة لتجهيز الفول والجبن والبيض المقلي في السمن البلدي للإفطار، وضعت الإفطار فوق الصينية المخصصة للطعام حتى يعودوا من صلاة الفجر، ثم ذهبت لتعلم الملاءات والملابس المتسخة للغسيل، فمن العيب أن ينشر الغسيل بعد الساعة العاشرة صباحاً، فكانت النساء تنهات على الأعمال المنزلية ونظافة منزلهن، ونصاعة بياض ملابسهن، فهذه هي مقاييس الأنوثة لديهن.

وقفت زبيدة تشرف على أمينة وهي تغسل غسيلها مرة واثنى وثلاث حتى لا يُقال عنها قاتلة، فالنساء لا تقوم بشيء سوى

سواسية - منة الله رأفت

الحديث والنميمة عن أحوال الغير، ولا بد لمن تزوج الحاج سواسية أو أحد أبنائه أن لا تذكر إلا بالخير والكلمة الطيبة الحسنة، وأن توصف بنظافتها وكهائها في الأعمال المنزلية.

اتهمت أمينة من تنظيف الملابس وصعدت أعلى منزلها لنشرها قبل أن يتضح النهار فيشمت بها النساء من أهل القرية، صعدت وعلى رأسها سبت الغسيل المبلل الذي يغرق جلبابها بمياهه.

صعدت خلفها زبيدة متباطئة ممسكة بحائط السلم الضيق، إلى أن وصلت أعلى البيت المبني بالطوب اللبن بواجهته ذات الرسوم النوبية، التي تحمي البيت من الجن والشياطين. وقفت فوق سطح المنزل تنشر الملابس مع نسائم الصباح المنعش وزقزقة العصافير والحمام الطائر في السماء يشق الليل لتخرج أشعة الشمس معلقة بدء

سواسية - منة الله رأفت

يوم جديد، وعلى امتداد بصرها يقبع نهر النيل متفتحاً مزهراً
بجضارته وسحره الخلاب.

على المنزل المجاور تقف جارتها الست "سيدة" مع ابنتها ، تقلب
قرون الفلفل الأحمر في الهواء لتجفيفها في سلاسل من الخيط
لصناعة الشطة الحمراء.

تقف "سيدة" تبادل خيوط الحديث عن أحوال القرى وجارتها
"ذكية" التي لم تحظى بإنجاب الذكور، وكيف يعاملها زوجها
ويهددها بالزواج عليها، وتضحك سيدة مناوشة زبيدة:

- انتي، انتي مالك باللي بنتكلم فيه ، ما طول عمره سي الحاج
سواسي حاطك على دماغه، وبطنك شالت بدل الصبي اثنين،
حتى لما جوز ابنه م مرتش السنة إلا وحفيده في حضنه.
تكبر زبيدة في وجهها، وتفتح كفيها والخمسة أصابع في وجهها ..

سواسية - منة الله رأفت

- يا أختي قولي ما شاء الله!

فتناوشها سيدة ثانية، وتسألها إذا ما كانت تنوي الإنجاب ثانية،
فمن المعروف أن تظل الزوجة تحمل وتلد ما دامت لديها الصحة
والعمر، ولا يشترط الإنجاب بما يمتلكه الزوج، فالإنجاب هو العزوة
التي تقتخر بها المرأة، خاصة لو كان من الذكور.

- انتي يا أختي مش ناويتي تجيبي لنا عيل تاني ولا إيه؟

فترد زبيدة في نغمة صوت ضعيف كاشفق عن مرضها:

- هو بوتي الواحد فيه صحة لشيل وحط تاني يا سيدة، الحمد
لله على عطيته.

تضحك سيدة وتحذرهما من خطورة عدم الإنجاب، وأنها لا بد وأن
تلاحق زوجها بالأبناء - خاصة لما يتمتع به الحاج سواسية من
صحة ومال.

سواسية - منة الله رأفت

- لا، لا يا حبيبتى، اوعي تنسي الموضوع ده، ده انتي جوزك
لسه في عز صحته، ومعاه اللي يخليه يبص بره، وانتي يا أمينة،
هاتيهم ورا بعض كده، يكبروا في طولك.

يقطع حديثهما صوت الحاج سواسية أسفل الدار واقفا مع شيخ
المسجد ومجموعة من الرجال، يجمعون أموال الصدقة، التي كان
الحاج سواسية مع شيخ المسجد يقيمان لها صندوقا لجمعها من
المصلين، لتوزيعها على الفقراء.

وكانا يقفان بعد الصلاة أمام المسجد لحث المصلين على التبرع
ببعض المال لمساعدة الفقراء من أهل القرية، وكان لوقفة الحاج
سواسية عظمة ترهب المصلين تدفعهم لوضع ما يطيقون في
الصندوق، رآته زبيدة من أعلى المنزل، فتركت سيدة وطلبت من

سواسية - منة الله رأفت

أمانة ملاحقتها ونزلت مسرعة لوضع اللمسرات الأخيرة للإفطار،
من طبق السلطة الخضراء وتسخين الخبز.

دخل الحاج سواسية في رفقة ولديه مودعا شيخ المسجد داعيا إياه
لتناول الإفطار معه، ووسط دعوات الشيخ بالفلاح والصلاح وتقبل
الأعمال، أغلق سواسية الباب مقبلا بنفس شهية على الإفطار،
والجميع ملتفا حول الطعام، الذي التهمه سواسية بأصابعه الخمس
كعادته، مع مغازلة زوجته . .

- أما عليكى طبق فول يا زبيدة، معتبر، ينغشش في الدماغ!

فردت عليه تعلو الابتسامة وجنتيها :

- تعيش يا حاج، كله من خيرك.

قام سواسية من على المائدة متوجها إلى حجرته ليأخذ قسطا من
النوم إلى أن يؤذن لصلاة الجمعة، وخلفه زوجته تساعد في خلع

سواسية - منة الله رأفت

عباءته مناوله إياه عباءة المنزل التي تضيق على صدره ، بسبب
سمنق التي تظهر على ثدييه وبطنه، بينما تركت أمينة تلملم
الصحنون بعد الإفطار .

استلوى الحاج سوا سية ليخلد لنوم عميق ، بينما ذهبت زبيدة
لاستكمال طقوس يوم الجمعة، فعلا صوته بالأدعقي أثناء رش الملح
في أرجاء المنزل، كما علا صوت أبنائها متشاجرين على بعض تقود
أدخروها، يريد الأول أن يستولي عليها بجبروته وغلظته، فهو يشبه
أباه في الغلظة والملاح الجامدة وبنية الساعد العريضة ، وصوته
المتحشج، الذي لا يخلو من البحة كذكر البط عند الصباح، أما
مصطفى فيشبه أمه في بياضه وطول قامته، وتشابه الاثنان في لون
شعرهما البني الأكرد، وذاك الشارب الذي بدا في تزين وجههما
ليعلن بدء رجولتهما .

سواسية - منة الله رأفت

تدخلت الأم على الفور خوفاً من استيقاظ سواسية على صوتهما، وأنصفت الصغير كعادتها.

مرت الساعات سريعاً وأذن للصلاة من يوم الجمعة، ودخلت زبيدة على عجل توقظ زوجها الحاج سواسية، لكن دون جدوى، فقد دخل زوجها في نوم عميق لا استيقاظ منه، ذلك النوم الذي ينتهي به عمر الإنسان، منتقلاً به إلى بارئها.

صاحت زبيدة، مستجدة بلبنائها، وأطلقت صرخاتها وعويلها في المدائن، فاجتمع أهل الحي في لحظة بهزل الحاج سواسية، يقلعون الأكف تحسراً على وفاته.

- لا إله إلا الله، ده الراجل كان لسه مصلي معانا الفجر.

- هو الموت كده، عامل زي الحرامي، بيخطف الناس الجدة.

- وحدوووه.

سواسية - منة الله رأفت

وسرعان ما أعلنوا الخبر من أعلى منبر المسجد ، ليجتمع أهل البلدة جميعا لأداء واجب العزاء والصلاة على المتوفى .

اتخذ شيخ المسجد ركنا لتلاوة القرآن بعذب صوته، بينما اجتمعت السيدات لمواساة زبيدة وتهنئتها وسط عويل ودموع كل ممن.

- هديّ نفسك يا زبيدة، ده حال الدنيا، كلنا لها .

- ده كان واقف الصبح زي الفل، مرة واحدة كده يا أختي .

- يا أختي والله فطر ودخل نام والابتسامة على وشه .

- من الصالحين والله - ده ميت يوم الجمعة .

ودخل الولدان مع ذلك الرجل الذي عُرف عنه أنه يقوم بتغسيل

الموتى، لما له من خبرة بأمور الموتى، فتصيح زبيدة فجأة بالنواح:

- ياللي مشفتش منك يوم مر، أقوم أنا أغسله، أودّعه وأطبطب

عليه .

سواسية - منة الله رأفت

ننظر لها السيدات في غرابقه مشفقات على حالها ..

- يادي العيقب مرة تغسل راجل!

- لا يا زبيدة، اتقي الله، ده خلاص اتحرم عليكى، ورجع للى

خلقه.

فتصر زبيدة على رأيه ..

- والله ما حد مغسله غيري، ده أنا اللي طول عمري خ ادماه،

مش هخدمه في خرجته؟!

يخرج على صوتها ابنها الأصغر، يهدئ من صياحها ..

- احنا عياله يا حاجة ومعا ومش هنسيبه، افتكره بالرحم.

فننقم زبيدة غاضبة، فينهرها ابنها الأكبر بصوت غليظ جاف، من

داخل الغرفة

- صوتك بقرى يا أم، انتي عايزة تفضحيننا وسط الخلق!

سواسية - منة الله رأفت

تصمت وتعود لبكاؤها وعويلها ، وسط السيّدات من أهل القرية،
فيتركها ابنها ويعود لمجلس الرجال، حيث الاستعداد لغسل المتوفى.
يقف المُغسل يحضر المياه وقطع من القطن، باسطة مفرشا من
البلاستيك فوق طاولته العالقة.

بينما هو يجهز هذا ، يخلع ولداه عنه ملبسه، فيشقون عباءته بمقص
حاد إلى نصفين، فتبرز سمنته في الملابس الداخلية واستدارة ثديه
وترهله، فاقرب المُغسل ليساعد الشرابان، فخلع عنه رداءه التحتي
الأبيض ليبدو عاريا ممتلى الصدر لين، مما أزاغ بصر المُغسل عليه ،
حيث راق له مظهر الثديين اللينين اللذين يشبهان أثداء المرأة.

ولكنه استعاذ من نزغ الشيطان ، وعلا صوته بالأدعية لطرد إبليس
اللعين، متفكرا ما كان يدور حول المتوفى من مغامرات نسائية كان
يحكيها سواسية ذاته، بجنكة رجل مرح مخضرم في الأمر النسائي ،

سواسية - منة الله رأفت

ففيهمته على أحاديثه المقهي ، وتنقل من رجل تلو الآخر ، فابتسم
ثغره متمقلا:

- لسه روحك حواليك وبضحكننا وأنت ميت، ربنا يرحمك
يا حاج، والله هتوحش.

وفي لحظات بين تفكيره، خلع الولدان عنه ملبسه السفلي ، ففزع
الجميع وصاحوا يستغفرون، وهلع المغسل هاربا يستغيث.

تعجب الجلوس مما رأوا، فقد ظهر جسد الحاج سواسية المكتمل
الأنوف عاريا تماما، لا يكسوه سوى بعض من الشعر المتفرق.
ذعر البعض وظنوا أنه قد لبس من أحد الجنّيات، وراحوا يصيحون
- أستغفر الله العظيم.

- إيه اللي حصل ده؟!

- الحاج سواسية اتقلب حُرمة!

سواسية - منة الله رأفت

- الحاج سواسي طلع مرة!!

أما السيدات فكمن ضحكهن أمام غرائب المشهد ، وتدحرجت
عشرات الكلمات من أفواههن، وسط نظرات خبت موجة لزبيدة:

- إيه يا أختي اللي بيقولوه الرجائي ده؟!

- هو اسم النبي حارسه ملبوس؟!!

- معقولة الحاج سواسي مكش راجل!!

- معقول ده يا أختي، طب العيال دول جم إزاي؟!

- ما تنورينا يا زبيدة، وقولي لنا إيه اللي بيجرى يا أختي.

بينما هن يتأهمن وسط هياج الرجال وصياحهم، وخروج الشيخ

عن وقاره، فصمت عن تلاوه القرآن وراح في ذهول يبحث الأمر،

داعيا بليات منجيات تخرج الجني الذي لبس الحاج سواسي، فظهره

سواسية - منة الله رأفت

على هيئة أنثى، فراح يرش الملح على الجثة مستغفوا، وتمسقا
بعبارات تطرد الجان، مطالبا بلشعال البخور.

وصل الخبر إلى مركز الصحة، فخرج طبيب متوجها إلى منزل الحاج
سواسي ليبحث الأمر ويبيدي رأيه فيما يقولون.

وما أن دخل عليه طبيب الصحة ومن النظرة الأولى علم أنه امرأة،
لكن طلب منه الشيخ أن يكشف عليه علّه مخطئ، فبعد الكشف
أكد الطبيب أن الحاج سواسي ما هو إلا امرأة تحمل كل معالم الأنوثة
من رحم وثدي، ولا وجود لذكورة الحاج سواسي، قالها معلنا
خداع الحاج سواسي، وضرورة إخطار الشرطة للبحث في الأمر.
انتشر الخبر في القرية، وذهب ولدان إلى أمهما مطالبينها بتفسير
ما يحدث، فجلست صامتة لا تعرف ماذا تقول، تقلمها نهممة

سواسية - منة الله رأفت

النساء ، ونظراتهن الشامتة، وظنون أبنائهن المشردة، فلمسكت
بقشر الغيظ لتحميها من نظراتهم .

- طول عمره كان يبحكي لي إن في بسرم الله الرحمن الرحيم
عايزة تتجوزه، تلاقيها سخطه مرة لما مات عشان تنتقم منه، أنا
أكيد نسيت أرش ملح كويس النهارده بسبب خناقكم وصوتكم
العالي مع بعض .

تنظر إلى أبنائها، فتصمت النساء وتقبلن وحدها، ليجدن متنفسا
للضحك والاستهزاء خارج المنزل، أما إبنها فلم يقتنعا بما قاله .

- بقينا لوحدها والشرطة جاتي تحقق في الموضوع، هنمشيها جن
وخزعبلات ولا نعرف الموضوع ؟! .. خصوصا إنك كتي
عايزة تقومي تغسليله .. ولا ده كمان هتقولي صدقك !

سواسية - منة الله رافت

تنظر لهما أمهما والدموع في عينها، فالأم قد فُضح، ولا بد أن
تحكي ما تعرفه، لتتقذ نفسها من تهمة التزوير والشذوذ، معلنة أنها
لم تعاشره يوماً معاشرة الأزواج، فصاح الولدان في غضب لافح.
- واحنا ولاد مين ؟!!



ذيع الأمر وانتشر بين السنة أهل القرية مستنكرين ما حدث،
متسائلين: كيف لامرأة أن تتخذ عنا كل هذا العمر؟!

جلس الرجال على المقهى مستنكرين ما يحدث يتذكرونه ب أفعاله
بينهم، فيجلس صديقه السيد معروف، وقد كسا البياض رأسه،
ذاكرا إياه يوم أخذه في رحلة إلى أحد شوارع البغاء ، تنفيسا عن
ضيقهما، فتراهما من منهما سيُمتع تلك العاهرة أكثر، وكان الرهان
من نصيب سواسية حيث خرجت السيدة تمدحه، بل تحوّل الأمر
بعد عدة لقاءات بينهما إلى حب عظيم، تخلت فيه العاه مرة عن
عملها، وراحت تجول خلفه أينما ذهب، رغم تمتعه عنها، ونهره لها
أكثر من مرة إلى أن بنى لها بيتا وترك لها ما يكفيها من مال
لإعاشتها، واختتم كلامه:

سواسية - منة الله رأفت

- اتوا هتجننونا ليه، إزاي يكون مرة ويغوي المرة دي؟!!

فيرد عليه أحد الجالسين ضاحكا:

- ما يمكن عجبها عشان مرة، النساوين دي بتج-ب

التجديد بردو.

فيرد "حمو" صبي المقهي مستنكرا:

- مرة إيه بس يا جدعان، ده كان بيضربني القفا يتلني.

فاستلقى الجميع على ظهورهم ضحكا ..

- ما هو لأنك مرة يا حمو توك قفا مرة زيك.

أشعلت الكلمة غضب حمو، فلجأ عليه في استهزاء لرد السب

عليه:

- ما بلاش أنت يا معلم فكيه، ده ضربك علقه مشالكش فيها

غير الإسعاف.

سواسية - منة الله رأفت

ويذكر آخر وقفاتة السياسية، وحزنه الذي فطر قلبه عقب أحداث
نكسة 1967، ورغبته في التطوع بالجيش لولا وقوف أهل القرية
لمنعه لكبر سنه، واحتياج القرية لرجل مثله لحمايتها، فلجبر عدد
كبير من شباب القرية في التطوع، ومنهم ابنه الأصغر.

بينما يضحك ويتلامذ الرجال على المقهى، تجلس النساء يتهاوسن
على الأرصفة وفوق أسطح المنازل.

يتبادلن الحديث عن سواسية، فتترحم عليه إحداهن لما قدّمه لها
من مساعدة، وكيف كان يشعر بالظلمة من النساء، فلا يتأخر
عن مساعدتهن، رامي ذلك إلى كونه امرأة، فترمقها واحدة بنظرة
شماقة متسائلة:

- مش ده اللي كتي هتموتي علي-ه عشان يجي تيج -وزك بعد
موت جوزك!

سواسية - منة الله رأفت

فتجبتها نافية:

- أنا !! .. أبدا، وهو أنا بردو آخذ الرجل اللي كان متجوز

صاحبي، دي زبيدة دي عشرة عمر.

- انتي لسه بتقولي راجل ؟!، أهو ربنا رحمك من المقلب اللي

كنتي هتقعي فيه.

تضحكان، ولئيبي صوت من قريب، يهمس لإحداهن:

- أثاره رفض الجواز مني زمان، قال إيه مش قادر يتجوز بعد

ما مراته ماتت!

- كان بيداري خيبته وفضيحته.

- إلا يا اختي تشكركي زبيدة جابت الواد ابنها من مين؟!

- انتي بتدوري ع العيل التاني، اسألني الواد الأول بيتي مين، وابن

مين!!

سواسية - منة الله رأفت

- حوّة، ربنا يستر على ولايانا.

- ولا ميسترش، فكرِك الحرام بيستحي للآخر، لازم هييجي له

يوم يتفضح، هو لو كان راجل كان ستمى عيلين مش من صلبه
على اسمه!

- آه ياي من بنات البندر . . ومصايب بنات البندر!



تجلس زبيدة على أريكة تزلزلهـا رسوم المفارش التي تكسوها،
تفوك بلبصابعها، وقد اجتمع حولها أبنائها وبعض من رجال
الشرطة، وطبيب الصحة.

تبكي مؤكدة أنها لم تكن تعرف حقيقة كونه امرأة، وأنها لم تعاشره
يوما معاشرة الأزواج، فاستراحت في مجلسها، وعادت بذاكرتها إلى
ذلك اليوم.

يوم قررت أن تتعد عن أسرتها، هاربة إلى مصر لا تعرفه،
تنظر إلى خطيئتها التي تحملها في رحمها، خائف من القتل جراء
فعلتها الشنعاء باسم الحب، فباسم الحب صدقت حديثه
المعسول، وباسم الحب سلمته نفسها ليزوق طعم العفاف الذي
ينبت بين فخذيهـا، فقد كان رجلها الذي فتحت عينيهـا عليه، كان

سواسية - منة الله رافت

يلبسها بعامين، ويعيش معها في نفس الدار، يلحـدى ضواحي الإسكندرية، ابن خالتها الذي شعرت على يديه بوسامتها وتفجرت أنوثته بين يديه، فكان الحبيب الوحيد لنداءات جسدها الذي يلتف ويظهر يوماً بعد يوم.

واعدها بالزواج فور حصوله على التوجيهي، فسلمت له نفسها على طبق من فضة، تتلأأ بين عينه بالضفي، فأخذها دون أن يبالي بما سيحدث لها جراء فعلته، وبعد أن قذف جنينه برحمها تركها، نمرها بكل ما أوتي من قوة، نسي القرابة وصلة الرحم، وصفها بلبشع الأوصاف، ساءلها عن ما يضمن له وفاءها، فلعلها أخطأت أيضاً مع أحدهم، لم تجد سبيلاً إلا أن تحمل خطيتها وترحل.

لملمت أغراضها، وبين خيوط الفجر الرقيقة غادرت، فصولها قدماها لمحطة القطار، فقطعت تذكرتها وانتظرت القطار ليأخذها

سواسية - منة الله رأفت

إلى قدر تجهله، وفي خوف تشبث بلوجلها وثبت في ملامحها، انزوت على أحد المقاعد القريب من شباك القطار، و أمامها رجل يرتدي جلباب واسع أبيض، وبشرته السمراء تضيء عليه رمزا من البهاء، شق القطار رحلته من الإسكندرية إلى أسوان مارا بالعديد من القرى والنجوع والأقطاب، فقد كانت الساعات تمر دون أن تشعر بها، بعدما غرقت بالنظر من شرف القطار، تنظر أي البلاد ستضع بها رأسها وهي لا تعلم من الدنيا بشرا، تعجب الرجل من صغر سننها، فسرأ لها:

- إلى أي بلد تسافرين؟

فصمتت لا تعرف ردا، فصمت الرجل برة بعدما شعر بخوفها، ثم استطرد حديثه معها، علما تروي له حكايتها، وبعد أن اطمأنت له ووجدت فيه الشهامة التي يمكن أن تحفظها، سأله عن مكان تبيت

سواسية - منة الله رأفت

فيه في بلدته، فلجأها بوجود المبيت، ولكن لا بد وأن يعرف لماذا
هربت من بيت أهلها، ومن تكون؟!، فبكت وأجابته، بينما القطر
يجري يقطع أشجار الطريق، ويقدمها هدية في مسبح ليل
السكين.

سمعه وحزن لحالها، فطمأنها ووعدا بالحفاظ عليها والتستر على
فضيحتها، فلدهشت الفتاة، وركت تقبل يديه ورجليه، فلجلسها
جواره، وقال لها:

- إن الوقت ليل، وغدا سيمر القطار على الأقصر، سننزل بها
وأكتب عليك، ثم نعود إلى حيث أقطن بلوسوان.

تفتح الليل بلشعه الشمس المبهجة، وزقزقة العصافير واللون الأخضر
الذي مدَّ بصرها من شرفة القطار، وقد أدخل وجود ذلك الرجل
الظاهر الطمأنينة في نفسه.

سواسية - منة الله رأفت

وصلا إلى الأقصر، فنزلا متوجهاً إلى أقرب كاتب شرعي يكتب عقود الزواج، فلخرج بطاقته للشيخ، فكتب اسمه في عقد الزواج، السيد "سواسي شكر الله"، أما السيدة فقد كتب اسمها بناء على ما ذكرته له، حيث أنها لا تحمل أبي أوراق ثبوتي، فقالت له أن والدها متوفى، وما لها من أحد، ووجودها مع ذلك الطاهر سيؤمّن لها الحياة الكريمة، وذكرت له اسمها "زبيدة متولي".

عُقد القران، وعادا إلى القطار، ليتوجّها إلى أسوان، حيث يقطن سواسي.

هنا قاطعها ابنها الأكبر - محمد:

- يعني أنا ابن حرام، وسواسي عطف عليك، فكتبني باسمه!

فقالت له في عجل توضح له:

- لا، أنا ابني مصطفى، أما أنت فكنت موجود لما جيت هنا.

سواسية - منة الله رافت

فنظر إليها مندهشا، فارها فاه، منتظرا منها إجاب عن ماهية
كينوته، أما ابنها الثاني فنهرا، وتركها متجها خارج المنزل.

بينما هو خارجا وجد سيدة أربيعية تسأله إذا ما كان ذلك البيت
لسواسية، فلبابها بنعم، وأدخلها إلى أمه، فتعجبت زبيدة من
السيدة، فقد كانت المرة الأولى التي تري فيها تلك المرأة، فسألتهما
عن هويتها، وعلاقتها بسواسية.

فاجتأها إجابة السيدة، فقلت أنها علمت ب وفاة سواسية، واللغظ
الحادث حول وفاتها، ثم أردفت متسائلة:

- هي سواسية لساها ست زينا زينا؟

تعجبت زبيدة والحضور لسؤالها، وعلى الفور توجه إليها الابن الأكبر
متسائلا:

- انتي تعرفيها؟!

سواسية - منة الله رأفت

فقال له على الفور:

- ايوه يا ابني، دي صاحبتي من الطفولة.

فطلب منها الجلوس والإفصاح عن هويتها ، وما تعرف عن المتوفى ،
فذكرت لهم السيدة أن معرفتها بسواسي ترجع إلى القاهرة، حيث
كانوا يقطنون في قريتي واحدة على ضواحي القاهرة، وكان لها جارة
لا تنجب، تقطن في الشارع المجاور، كان معروف عنها أنها من
أسوان حيث البشرة السمراء والطيف

كانت الجارة معتادة السفر إلى أخيها الذي عُرف بنبيل أخلاقه
وعطفه عليها، فكانت تذهب له كلما احتاجت إلى مال، أو كلما
تساجرت مع زوجها سريء السمعة، غليظ المعاملة.

كان أخوها بالنسبة لها العزوة والسند الذي تلجأ إليهم، وبعد وفاته
استقرت فترة طويلة في بلدها أسوان، وبعد شهور نزلت نبيلة ومعهما

سواسية - منة الله رافت

سواسية ابنة أخيها، وأخذت تحكي للناس ما حدث لأخيها
وزوجته التي انتظرت الإنجاب ثلاثين عاما، ويوم أنجبت توفيت دون
أن ترى طفلها.



في إحدى قرى أسوان، وعلى الجانب الغربي لنهر النيل، تجلس سيدة في منتصف الأربعينيات بجوار النهر، تفكر في حالها، كيف تحملت عناء نظرات الناس وهمساتهم عليها طوال تلك السنوات، ثلاثين عاما منذ أن تزوجت من السيد شكر الله وهى طفلة ابنة خمسة عشر عاما، تنتظر أن يكتمل لها حملا يوما، لكن كُتب عليها أن يكون رحمها خواء لا يحمل الأجنة، عاقرا في مجتمع لا تستحق فيه أن تعيش سالمة من أعين الناس وهمساتهم وكلماتهم اللاذعة، مجتمع وضع أنوث المرأة في رحمها، سيادة كلمتها فيه تبدأ مما يحمله رحمها، فلحاملة الذكور الكلمة العليا، هكذا اعتدنا أن تكون المرأة في عصر لم ينصفها، أو يبرئ عقر رحمها ويضع الزوج معها في قفص الاتهام، لتصبح هى وحدها المسؤولة أمام المجتمع عما يحويه رحمها،

سواسية - منة الله رأفت

فيكافئ المجتمع بالسيادة والكلمة العليا متى كان رحمها ينبج
الذكور ويهمشها متى أنجبت الإناث، أما العاقر فلا بد من استئصالها
من المجتمع، لابد وأن يتزوج عليها زوجها، وبالفعل تزوج من أخرى
لكنها لم تنجب أيضا فطلقها وراح يهدد الأولى بالزواج ثالث ورابعة،
وما عساها أن تفعل وقد جربت كل أنواع فك الأعمال وإرضاء
الأسياذ وفض العكوسات التي تفقدها الأجنة، نامت تحت القطار
الذي يمر مرة واحدة أسبوعيا على الضفة الشرقية أمام قريتهم،
ونزلت المقابر وسارت على عظام الموتى، فعلت كل شيء لأجل أن
يرزقها الله بالولد الذي سيرث ما يمتلكه زوجها، فقد كان رجلا ذا
ثروة، له بيت وأرض ومقهى سياحي كبير على الضفة الشرقية من
نهر النيل، كان يرتاده أهل أسوان والأجانب، لما كان من قربه من
وسط المدينة ومحطة القطار محط الأنظار.

سواسية - منة الله رأفت

أفاقها من فكرها قدوم المديقي التي ستقلها إلى البر الشرقي حيث يقطن مقهي زوجها، ومعها طعام الغداء قد حضرته كعادتها ليتناوله بمقر عمله.

ركبت المديقي وفي يدها عامود الطعام ، لتصل إلى البر الشرقي، مشت في خطوات ثابتة عابرة الطريق، لكن الوهن وحزنها على فراغ رحمها كانا رفقاء رحلتها الأوفياء، وما أن وصلت إلى المقهي ارتمت على الأرض في دوار عنيف افقدها وعيها لدقائق، انتقلت على أثره إلى المنزل مع زوجها، الذي طلب من جارتها الاعتناء بها، وانتشر الخبر فجاءت السيدات لزيارتها والاطمئنان عليها.

قامت إحداهن بالكشف عليها، حيث كانت معروفق بقدرتها على علاج وتوليد النسل، ومباشرتمن حتى تجد حلا لأوجاعمن الجسدي والأسري أحيانا، لما كان لها من بشاشة وجه استبشر بها

سواسية - منة الله رأفت

أهل القرقي في العلاج والتوليد، وشعروا أن بوجودها يُولد الصبي،
بوجودها يملكن الكلمة والسيادة، فكانت تفعل ذلك مقابل بضعة
مليمات، وأحياناً لا تتعدى مساهمتها الثلاث بيضات، ولكنها كانت
تشرط على الحامل كسوتها بعد الولادة - حلاوة المولود، وكانت
السيدات تلتف حولها، تعاهدها وتستبشر منها حلول الكلام.

ارتفعت "ست الدار" لتعطي فرصة للقابلة أن تكشف عليها،
وعندما بشرتها بحملها، ضحكت مستهزئة:

- اتى هتخرفي يا ولية، بعد ما شاب ودّوه الكتاب!

- يا بت صدّقي خالك العجوزة.

- وده جا لك في الحلم يا خالتي!، الظاهر إنك كبري وخرفتي!

- لا ..

- لا، حامل؟!

سواسية - منة الله رأفت

رغم عدم اقتناعها بث الأملُ روحها من جديد ، مستبشرة بحديث
العجوز، فطنّت العجوز لفرحتها فطلبت منها أن تعاهدها على
كسوتها إذا اكتمل الحمل وجاءها الصبي، فردت عليها فرحة
تعاهدها :

- يا خالتي، بت ولا واد ، في الحالتين ليكي الحلاوة، ندرا عليا
لو كمل الحمل وخلفت لاجيب لك جليبتين يدفوكي طول السقة.
انتعشت السيدة العجوز في مجلسها ، وخبطت على صدرها من
فرحتها ..

- جليبتين حق واحدة!!، انتي اللي قلتي وركبتي نفسك ندر،
لو معلمي هوش هتحاسبي عليه، والأسياذ مش هيسيوا عيلك
في حاله.

- يا خالتي بعد الشر، إن شاء الله هوفيه، بس انتي ادعي لي.

سواسية - منة الله رأفت

طارَت البشارة إلى مقهي السيد شكر الله زوج ست الدار، كما
طارَت أخبار تفكك الدولة العثمانية وأنباء إلغاء الخلافة الإسلامية
من أرض الترك إلى العالم أجمع.

تعجَّب الرجل وحمد الله، وسقى الحمي شربات حلوة الخبر وأهدى
قرشا لحامله، فدخلت السعادة للطفل الحامل للخبر، وراح يجري
يشترى الحلوى لتوزع على الأطفال.

عاد السيد شكر الله محملاً بلأجود أنواع الأطعمة والفاكهة، وراح
يدل زوجته ووليها بعدم الحزلة، لتكمل مهمتها في الإنجاب.

وراح يدع ويطلب من الله أن يرزقهما بالذكر الذي سيجمل اسمه،
ويرث ما سيتركه، ويمنع عودة ثروته لإخوته الذين لا يرى فيهم خيراً،
بل الطمع والجشع، حيث يأتون إليه ليأخذوا ما يستطيعون أخذه،
غير مباليين بما يمر به من ضيق جراء عدم إنجابه، بل كانوا دائمي

سواسية - منة الله رأفت

التحدث بذلك الأمر لتذكيره بأن كل ثروته ستؤول إليهم يوماً ما، مما جعل السيد شكر الله يتوقف عن عمله شاعراً بعدم قيمة المكسب طالما سيأخذه إخوته، أما الآن فقد من الله عليه بالإنجاب، وذات يوم سيأتي الولد الذي يعوّضه عن كل ما فاتته، وستؤول إليه ثروته. يروي ما به لزوجته، فتضحك مؤكدة أن لا فرق لديها من أن يكون الطفل ذكراً أو أنثى، فجل ما تتمناه أن ترى صغيرها وتهدهه كما تفعل الأمهات مع أطفالهن، ذلك الشعور الذي افتقدته، وطالما تمنته ودعت ربها أن يتحقق.

استقر الحمل وانتفخ رحمها بجنينه، وباتت تزهو برسمة جسدها وتهيئها الذي امتلاً بجلب طعماً لمولودها بلامتياز بين ذكر أو أنثى، فمهما كان نوع طفلها فقد رزقه الله طعماً، بلامتياز أو تمييز.

سواسية - منة الله رأفت

تتحسس بطنها لتشعر بحركة طفلها ، فرحة بلحساس لم تنعم به من قبل ، شعورا كان لديها مستحيلا .

بلغت ست الدار شهرها السابع ، وسط فرحة من عرفها ، ودعوات زوجها وانتظاره لولي العهد ، ذلك الصبي الذي سيحجب أمواله عن إخوته ، سنده وعوف في الدنيا .

وسط تلك الأجواء كان السيد شكر الله مواظب ا على الذهاب للمقهي الذي يملكه الفاطن في الجانب الشرقي لنهر النيل ، ويعبر إليه بمعدتي مصنوعة من الخشب ، تقطع النهر في دقائق لتصل للجانب الآخر وسط أمواج نهر النيل الهادئة التي تؤرجحها يمينا ويسارا ، وفي يوم حيث فاض النيل بمياهه ف أغرق ما أغرق من الأراضي ، والمحاصيل ، والقرى ، رغم كل الاحتياطات التي أخذها الفلاح ، من

سواسية - منة الله رأفت

بناء منازلہ أعلى الجبال والمرتفعات البعيدة عن نهر النيل، لينعم بالاستقرار والحماية من خطر الفيضان.

كان السيد شكر الله ذاهبا لعمله، منتظرا عودة العبارة التي ستنقله إلى الضفك الشرقي لنهر النيل، تعثرت قدماءه فهوى في النهر، فحاول السباحة والاستغاثة، لكن مع تقدم عمره وضخامة بنيته، لم يقوَ على المعافاة فابتلعه المياه لداخلها دون مرأى أو مسمع من أحد.

أما ست الدار فانتظرتہ أياما تتلو أياما دون جدوى، وتداولت الأخبار عن غيابه فمنهم من قال أنه غرق، ومنهم من قال إنه سافر إلى مصر لشراء بعض الأغراض، ومنهم من فكر أن يرسل خطابا لأخته التي تقطن بالقاه مرة يسألوها عن حاله وموعده رجوعه، فاجابت أخته بالحضور متسائلة عن قصة اختفائه، مرتدي الأسود

سواسية - منة الله رافت

تنتظر أن تأخذ نصيبها في الميراث، ففاجأتها زوجة أخيها بلام
الوضع، منتظرة إجابة دعوتها بلقي يجمعها بزوجه يوم محاضها.

جاءت السيدة العجوز متباطئة تحمل على ظهرها انحناءات الزمن
واعوجاج عمرها، تساعدها في الإنجاب، اقتربت منها متممة
بالدعاء، تمسح على رجليها بيديها ليخرج ما به، لكن دون جدوى،
فقد عانت العجوز في توليدها ونظرت إليه بعينين ضيقتين دامعتين
لما فطنت له من أحداث، فالحالة متعسرة ولن تبشر بخير، فلما
موتها أو موت الطفل برحمها.

فطنت ست الدار لنظرة العجوز، وقتها علمت أن زوجها قد مات
وأن الله استجاب دعوتها، فطلقت صرخات أشبه بالعويل،
صرخات تطلق الطفل من رجليها، وتسرع الراقد في مدفن لا تعلمه،
أخرجت كل ما بصدرها من كبد على فقد زوجها، اختلطت مع

سواسية - منة الله رأفت

صرخاتها صرخات أضعف قوة جعلتها تبسم رغم ألمها، اقتربت
العجوز حاملق الموسى في يدها، تقطع به الحبل السري الموصول بها،
فتنقطع معها أنفاس السيدة، تارلق طفلها الأول للعراء واليتم، ودموع
العجوز التي راحت تنوح وتندب حظ الصغير.

- عيني عليك يا صبي، ما لك أم ولا أبى، عيني عليكى يا
صبية ياللى ما تلقى حمية وصددر أم فيه حنية، عيني عليك
ياللى راح ولا شفت يوم طعم الأفراح.

دخلت على نواحها السيدات يسألن عن ما يحدث، فوجدن
العجوز تحمل طفلا صغيرا ملفوفا بملاءة بيضاء، بينما تمتد
ست الدار على فراشها بلا حركة، وأجواء الموت تخيم على
المكان.

سواسية - منة الله رأفت

وفي ذهول استمر للحظات، اقتطعه عويل السيدات لفراق جاراتهن الخلوقة ست الدار، أعقبه قيام العجوز مقترقب من إحدى السيدات الباقيات، تلك السيدة التي ارتدت السواد منذ أن جاءت متسائلة عن سبب اختفاء أخيها وأقنعتها فكرة موته لما فيها من خير تنتظره ليحسن حالها وزوجها، وتسدد منه ديونها التي اقترضتها لتسافر بحثًا عن أخيها الغائب.

أعطت العجوز الطفل لها في حزن، تطلب منها الحفاظ عليه، فقد كانت لا تنجب واعتبرت العجوز أن الطفل أهل لأن يعيش في كنف عمته التي لا تنجب، فهي من دمه، وسكون خير من يحافظ عليه.

- سمي يا نبيهة وخديه في حضنك، ملهوش حد غيرك دلوقتي، ربنا بعثك عشان تربيه، عالم بحالك.

- امه شافته قبل ما تموت؟

سواسية - منة الله رأفت

فردت العجوز باقبي، ذاكرة آخر كلمات ست الدار ..

- عيني عليها، كان نفسها تاخده في حضنها، ملحقش، آخر

اللي قالته: "يا ترى أنت ولد ولا صبية، الاتنين سواسية".

ونصحتها بلن تسمي الطفل سواسية، تلك الكلمة التي ذكرتها الأم

قبل وفاتها، فلعلها كانت توصي بلن يسمي الطفل بهذا الاسم، ذكرا

كان أو أنثى.

ابتسمت نبيهة، واحضنت الطفل:

- سواسية، هدية ربنا ليا.

وهرولت مسرعة بالطفل خارج المنزل، ناسية أمر أخاها الغائب،

وزوجته المتوفية، خائف أن يلقطه من يدها أهل والدته ويجبروها

على تركه، عائدة إلى مصر حيث يقتنون.



عادت نبيهة إلى القرية حيث يقع منزل زوجها ، وبين يديها سواسية ، تلك الطفلة التي لم يتجاوز عمرها الأسبوع ، وقد فقدت عائلتها ، وساقطها الأقدار أن تعيش غريباً في منزل عمتها وزوجها الذي منع الله عنه رزق الإنجـاب والمال ، وكذلك حـب الناس لغلظته ، فقد كان يعمل نجاراً ، يشترى الأخشاب ليصنع منها بعض الأثاث المنزلي البسيط كانت صنعة هـ ي ، ومسـكنه م يرثه من والده ، الذي عرف بالشهامـة والنبـل وحسن الخصال ، لكنه لم يتعلم شيئاً من هذه الخصال فقد كان مذموماً ، يدخل البيوت ليصلح ما بها من أخشاب وأثاث ، ويخرج ليتحـدث عن حرمتها في الأزقة والمقاهي ، وكثيراً ما شنت المشكـلات بسبب وجوده ، فتشـامت منه السيدات وأصبحن لا يحببن دخوله عليهن لتصلح أي شيء ،

سواسية - منة الله رأفت

وفي الضرورة القصوى يتولى الرجل صاحب المنزل اصطحابه إلى أن
ينتهي من عمله ويهم خارجا عن البيت، في اختفاء تام لسيدات
المنزل، حتى يتجنبن إفصاح عوراتهن وسط الرجال.

عادت نبيهة حامله سواسية بين يديها، فاستقبلها زوجها بغضب:

- ياما جاب الغراب لأ مه، السير "لي ستاك" مات النهارده
ومصر داخله على أيام سودا والإنجليز مش هيسكنوا، وسعد
زغلول حط وشه في الأرض بسبب اللي حصل، وانتي جايه
تقولي جاي بلك بلا أزرق!

كانت نبيهة رغم قوة بنيتها ضعيف الشخصية أمام زوجها فسرعان
ما كان يلطمها ويضربها متى حاولت أن تتحدث بما لا يرغبه أو
ناطحته في الحديث، فكانت تؤثر السلام وتتركه يتحدث وتحاول

سواسية - منة الله رافت

أن تجاريه بما يقوله، علها تفوز بالسكينة يوما، فعظامها لم تعد تقوى
على إهراق يده وبطشه.

- والله عندك حق يا سي محمد، لكن هنعمل إيه!، البت
ملهاش حد، غير ربنا وأنت يا أخويا.

- ودي هنطفحها منين؟!، انتي معنديش تفكير يا وليه، ده
احنا اللي رايح على قد اللي جاي.

- يا حاج سيبها على ربنا، دي يتيمة، وأنا أخذت ذهب أمها
أهو يساعد في ربايتها.

ينفج فاه مبسما لما قالت، مطالبها بإعطاء الذهب إليه لبيعه.

- ذهب، مش تقولي كده يا بومة، هاني الذهب، خيلنا نبيعه
عشان نجيب لها طفح تطفحه، ولا فاكهة نفسك هترضعيها!

سواسية - منة الله رأفت

تعطيه لفق من القماش بها بعد القطع الذهبية ثقيلة الوزن، يتحسسها
فارها فاه ..

- كردان، حلق، خلخال، غوايش ... إيه كل ده يا بنت

الرفدي، أمك كانت فاتحة صاغة لوحدها !!

تضحك نبية، وتحكي له عن عز أخوها وما تركه، وما سيقسم

عليها وعلى إخوانها الذكور، فيرد عليها متهكما:

- ومن امتي يا أذكى إخوانك كانت الحريم بتورث، بكرات تلاقى

إخوانك ناهيين حقك.

تحزن نبية، مؤكدة لنفسها أف لعل الله يمن عليها بعطف إخوانها،

فينهدوها شيئاً مما تركه أخوها الأكبر.

سواسية - منة الله رافت

يخرج زوجها بصوته المحشرج من دخان الشيعة، بعد أن بصق على الأرض ما وقف بجلقه، وفي يده لفة الذهب لبيعها، بينما تجلس نبيه وفي يدها الطفلة، باكي متضرعة جوعاً.

لتذكر نبيه أن إحدى جاراتها حديث الولادة، ولابد وأنها ترضع صغيرها، ف تلف طرحتها على رأسها وتحمل سواسية ذاهبة إلى جارتها الست أم أحمد، تحكي لها حكاية الطفلة وتطلب منها أن ترضعها مع ابنها.

تسري الشفقة في صدر أم أحمد، فتسيل لبنا يشبع الصغيرة، لتعود نبيه وقد أشبعت الطفلة، منتظرة بيع المصاغ وهبوب الخير وطعام الطفلة، لكن زوجها جاء لا يحمل شيئاً سوى بعض الأدخنة التي سيرصها في جوزته، فسألته غاضبة

- فين أكل البت؟!، أنت بعت الذهب عشان تجيب دخان!

سواسية - منة الله رافت

فلطم خدها وسحبها من شعرها مخرجاً إياها من الدار ، وسط
أعين أهل الحي ، مطالباً إياها أن تأخذ الطفل وتعود إلى أهلها ، علماً
تجد المأوى ، لكن بعد توسلات ودموع وبكاء من الكبيرة والصغيرة
وتنهيدات أهل الحي ودعواتهم للصلح ، عادت نبيهة إلى منزلها ،
مكسورة العنق ، مقصوفة اللسان ، تختبئ بجوار الطفل ، محتسرة
البكاء .

بينما هو يخلع جلبابه ، ويجلس يشترف أذنته التي أعدها محلاة
بقطع من الحشيش ليدخل البهجة في نفسه التي باتت تراوده بأن
يأتي زوجته ليسكب بها ما به من ألم ، فينام ليله منتشياً لا يبالي ما
قد يكون سببه من ألم في نفسها ، فيفضي إليها دون أن يكثر
حزنها إزاء فعلته ، وتفضي إليه لتنعم برضا كاذب يشعرها بأنوثتها
للحظات ، تنوق بعدها إلى نوم عميق ينسيها آلامها .

سواسية - منة الله رأفت

هكذا اعتادت أن تجاريه لتجنب غلظته، علماً تظفريوم ا بالسلام
والأمان الذي نشدت فلم تجد ه سوى في أحلامها، في كنف رجل
عرف بلأنيته وتفضيله لنفسه دون غيره، فقد استولى على ثروتها
التي جاءت بها هاربق من بلدها، متحججة بأنها ستساعدنا على
معيشة الطفلة، بينما الطفاق لم تحصل إلا على بضع قطرات من اللبن
الراكد في ثدي جارتهم أم أحمد، بعد توسلات وحكايات نبهة التي
تفطر القلب.



في منزل نبيهة يجلس زوجها وأمامه رجلان أسمران البشرة، يرتديان جلابيهما البيضاء وعمامة، وعلى مقربق منهما تجلس نبيهة، بينما تجلس سواسية ابنة الست سنوات خلف أحد الأبواب، تلتصص سامعة ما يقال، تدرك بعض الأسرار.

فتسمعهم يتحدثون عن ذلك الميراث الذي تمتلكه في أسوان، وكيف أن والدها حجبهم من أن يرثوا بالتنازل وبيع ما يملكه لست الدار أم سواسية، تسمعهم يقذفونها بالسباب والشتائم ويتهمون والدها بالجنون، فمنذ متى والمرأة تورث أو تباع لها الممتلكات، وكيف له أن يفضل إخوة زوجته على إخوته، فهذا هو أخوست الدار أعاد فتح المقهي، ويديره ويرفض بيعه، وتقبل إخوته إلى منزل أخيهم، يلعنون اليوم الذي أنجبت فيه ست بنتا، فلو كانت ذكرا ما آلت



سواسية - منة الله رأفت

الثروة إلى أهل أمها، وكانوا تمكنوا من الميراث قدر استطاعتهم إلى حين يكبر فيه الفتى ويستلم ميراثه أو ما بقي منه ، ووقتها سيكون الأعمام أقرب من أهل الرحم لكن القدر جعلها أنثى ليستغل ميراث أخيمم آخرون، كانوا لا يملكون الفئات ولا يقدرّون على الحصول على قوت يومهم، أما الآن فقد امتلكوا بيتاً ومقهي يديرونه ، ويكسبون منه ما يغنيهم عن السؤال، أما الأرض فقد تركها لهم أخوهم ليرثوها من بعده.

كانت سواسية تسمعهم ولا تفهم لماذا يكرهونها كل هذا الكره، هل لكونها أنثى؟!

يضع الرجل يده في سيالة الجلباب ويخرج لفة من ورق الجرائد، ويعطيها لزوج نبيّة مفهما إياه في تذر أن هذا هو ميراثها من أخيها

سواسية - منة الله رأفت

المتوفى، فيأخذها الحاج محمد متلفها، بينما تجلس نبيهة مبتسمة في لحظات من الاستعلاء.

- ده نصيب نبيهة من ورث أخوها في الأرض.

فيفتحها محمد، ولكن المبلغ لم يعجبه.

- ده بس نصيبها من ال 100 فدان !!

- يا حاج محمد ، احمد ربنا ، إنا جينا وجبنا لكم حاجة
عشان ظروفكم.

فيرفع صوت الحاج محمد متحشرجا:

- بس ده مش عدل ربنا يا حاج سلام!

فتتم نبيهة في رضوخ:

- والله أنا ما عايزة حاجة، كفاتي دخلتكم عليا بالخير كله.

فينهرها زوجها أمام إخوتها:

سواسية - منة الله رأفت

- احرصى انتي!

فيقوم عليها أخوه يضربها أمام زوجها ..

- لما الرجاء تشكلم، الحريم تسكت!

فتجري نبيهة حيث تجلس سواسية باكية، فقطرب منها سواسية

تواسيها، فتنهرها وتطلب منها أن تأتي لها باحتياجات المنزل من

السوق، فتخرج سواسية ممسكة بحقيب السوق لتشتري ما ينقص

البيت، من فجل وجرجير وعدس وفول، تلك الأطعمة التي اعتادت

أن تأكلها في منزل عمتها، وما أن يراها زوج عمتها خارجة فيطالبها

بشراء الدخان له، ثم يعود فيتحدث لإخوتها ..

- فين حق العيلاق الصغيرة؟!

فيجيبه غاضبا:

سواسية - منة الله رأفت

- ما كفاتي اللي أنت لطفته من ورا صيغة أمها، واتجد عن كده
وروح اطلب نصيبها من أهل امها بدل ما أنت بتطلبه مننا،
دوول كوشوا على كل حاجة.

فيهز رأسه موافقا، ويحكف على عد الأموال التي بين يديه.

- منين بس، ده يا دوب الجاي على قد اللي رايح.

فيشعر الأخ الأكبر أن مهمته قد انتهت، وأنه قد أقام الشرع وأعطى
حق أخته في ميراثها، فهب واقفا ينوي الرحيل وتبعه أخوه الأصغر،
وهمس في أذن الحاج محمد بلأن يكف يده عن أخته، فقد أصابها
الهزل ولم تعد تقوى على بطشه، فيرد عليه الحاج محمد بصوت
غليظ معاتبا:

- أنت هتعلمني أعامل أهل بيتي إزاي؟!، ده أنا مش حارمها
من حاجة، مش كفاتي باقي عليها وهي أرض بور مبتخلفش!

سواسية - منة الله رافت

ثم ينادي على نبيّة لي سألها، فتجري إليه نبيّة مسرعة تلبي نداءه.

- نبيّة، اتى بتشتكيني لإخوانك؟!

- أنا، أبدا والله يا حاج محمد، ده أنا في خير ونعمة.

فيبتسم الحاج محمد، ويهم أخوها خارجا، فتقف هي خلفه تهلل له
مجيبه، ناسقي ما قد فعله بها من لحظات:

- توصل بالسلامة يا أخويا، ربنا ما يقطع دخلتك علينا.

تعود سواسية متعجبة من أمر عمتها التي تدعو بالخير لمن ضربها
وأبكاه، حاملة بيدها الأطعمة من السوق وفي يدها الدخان الذي
طلبه زوج عمتها، فتدخل المنزل دون أن يسلم عليها أحد من
الخارجين.

تضع ما شرت أمام طربق المياه، تغسله وتضعه في أطباق، وتهتم
بتسخين العيش في الفرن الذي بنته عمتها لحبز العيش، وتصعد فوق

سواسية - منة الله رأفت

المنزل وفي يدها طبقين، تقترب من الزلعة الفخارقي وتفتحها وتضع في طبق منهما المش، ولم تنس أن تكل بقطعة العيش المخففة في كمها قطعة من قشر البرتقال الذي تضعه عمتها في زلعة المش، وتمسك بالطبق الآخر لتضع به العسل، ثم تلحس يديها وبضع قطرات من العسل وتنزل في عجل.

ترص الأطباق على "الطبلية" فيجلس إليها الحاج محمد وزوجته، بينما تضع نبيه قطعة جبن صغيرة في طبق منفصل لسواسية، لتكلمها بعيدا قرب الباب، هكذا اعتادت سواسية أن تعامل، أن يسكب لها الطعام لتكلمه في عزلة في أحد أرجاء المنزل.

أنهت سواسية طعامها دون أن تطلب المزيد، وقامت لتعلم أعباء المنزل، فتظف الدار وترش المياه أمامها، إلى أن ينتهي زوج عمتها

سواسية - منة الله رأفت

من الطعام، فتعلمم بقايا الطعام وترفع الأطباق لغسلها ، وتجهز الفحم
لزوج عمتهما لإشعال جوزته .

اعتاد زوج عمتهما على همتهما ، فقد كانت قوية البنية، لا تكل من
العمل، عكس زوجته التي أصابها الوهن، فبدأ يوكّل إليها بعض
المهام، فتنظف ورشته وترش حولها المياه وترص الأخشاب، وتجمع
نشارة الخشب في طبق مستقل، وترص أدوات التجارة على الحائط
ليسهل إليه الوصول لها .

تعلمت منه كيف يصنع الأريكة والبطيخة، فباتت لعبتها في صغرها،
فحكّت على جمع الأخشاب المكسورة الملقاة في طريقها إلى السوق،
لخشبهم على سطح المنزل، وتسرق المسامير وبعض الأدوات،
فصنعت لها أريكة صغيرة على سطح المنزل، وكانت ترى الأطفال
في سنّها يصنعون الأرجوحات من أحبال الغسيل والمخدات القطنية

سواسية - منة الله رأفت

فلوادت أن تتميز عليهم فصنعتا من تلك الأريكة وربطتها بالأحبال
وعلقتهما على عمودين قريين أعلى المنزل، مما أثار غيرة بعض
الأطفال، الذين وشوا بها إلى زوج عمهما فصعد ليرى ما فعلته،
فضربها ضربا مبرحا لسرقتهما مقتنياته واللعب بها، وحذرهما من
الاقتراب منها ثانية.

لكنها ظلت متمسكة بلعبتها، متعتها الوحيدة مع أصدقائها المقربين
متى تكون عمتهما في صحب السيدات يتبادلن الحديث، ويكون زوج
عمتها في المقهى أو جالسا في ورشته منتظرا الرزق.

ذيع صيتها في القرية بقدرتها على تصليح الأخشاب، ففضلت
السيدات دخولها على دخول زوج عمهما، فباتت تطلبها السيدات
لتصليح بعض الأخشاب والأبواب، نظير بعض المليمات، أو وجبق
لتكلمها مع أطفالهن.

سواسية - منة الله رافت

كانت تشعر بالسعادة إزاء ذلك، فقد كانت تقف رزقها بيديها، ولكنها كانت تخفي الأمر على عمها، ومن ثم زوج عمها .
انتشر الخبر في القرية كزخات مطر تملأ الأرجاء، فعلم زوج عمها مما جعله ينظر لها بعين الصبي الذي يمكن أن يساعده ويكون سببا في الرزق، فضمها لأدواته، وعلمها أساسيات علم النجارة، فارتاد الزبائن ورشته، مما سر قلبه فبدأ يتعزز ويطلب ثمنا أعلى مما كان يطلبه في ظل احتياج أهل القرية لسواسية لكي تنهي لهم ما يحتاج للصياق، وكان الحاج محمد هو من يحاسب ويتفاوض في الأسعار، وسواسية ما هي إلا مساعد يحمل عدته وينهب لمنازل الزبائن ليخفيهم ما يطلبون .

فتجد واحدة تريد أن تبني عشرة لتربية الطيور، وآخر يطلب منها فك سرير وتركيبه في حجرة موازتي، ومنهم من يطلب منها تصليح

سواسية - منة الله رأفت

باب أو شبيحت مسمارا في كرسي ، فناد الرزق في يد الحاج محمد ،
وزادت غيرة نبية من ابنة أخيها ، فظلت تضربها وتعنفها وتأمرها
بواجبت منزلية ، فلم تجد سواسية بد إلا أن تنفذ رغما عنها
طلباتها ، فأصبحت تستيقظ مع أذان الفجر لتشعل الفرن ، وتعجن
العيش وتخبزه ، وتضعه في المشنات وعليه قطعة من القماش الأبيض
تحميه من الحشرات والذباب ، ثم تذهب لتملأ " الطشت " ، وتعلم
الملابس المتسخة لغسلها مع بنات الحلي على التربة ، ووسط
ضحكاتهن وكلامهن الأنثوي الذي فتح مداركها على المزواج
والإنجاب .

ثم تعود بعد أن جفت الملابس ، لتنظف المنزل وتطبخ الطعام ، إلى
أن يستيقظ الحاج محمد مع أذان الظهر ، فيأخذها معه إلى الورشة
التي تبدأ بتنظيفها ورص الأخشاب ورش المياه ، ومن ثم انتظار

الزبائن والعملاء حتى تذهب معهم لإصلاح ما يرغبون إصلاحه، كانت تفعل كل ذلك دون أن تكل، أو أن تطلب ثمنًا لما تقوم به، ولأنها لا تطلب نسري زوج عمتها أن لها احتياجات لابد وأن تتوفر لها، فلا أحد يطعم، ولا أحد يقدم الحلوى، والمال قد أخذه زوج عمتها، وعمتها تضربها وتمنع عنها الطعام غيرة منها، وإن جاءت يكون غذاؤها قطعة من الجبن تأكلها في أحد الأركان ولا يحق لها أن تنظر ماذا يأكل أهل الدار، وإن نظرت فلها الفئات بعد أن ينتهيا من الطعام، فتارة تجد بعض الدهن المنزوع من اللحم فتضعه في لقمة ولئلكه، وتارة أخرى قليل من اللحوم قد نسيت في عظام الدجاج فتأكله، بينما الأطفال في عمرها يلعبون ويأكلون الحلوى، وتهدهدهم أمهاتهم، أما هي فلتشى بالنهار، وذكر في المساء، دون أن تجد من يعطف عليها أو يطعمها، حتى صنعتها التي أطعمتها يوما، لم تعد

سواسية - منة الله رافت

تطعمها، فالمال كله في يد زوج عمته، ولا يحق لها أن تطالبه بشيء
والا كان جزاؤها الضرب.

فلأخذت جانباً من الأطفال، تنظر لهم من بعيد بعين حاقدة، ونفص
رافضة ما تقوم به، وحلم صنعه ألسنة البنات على الترعسة،
متطلعات للزواج من ذلك الفارس الذي سيغير حياتهن، وسيقدم
لهن الحرية على أطباق من الألومنيوم يغسلونها في ماء الترعسة،
لحضرن بها العشاء ليلاً فيظفرن بليلة تشعل أجسادهن.

جمعت الأواشي وأخفت بينها أحلام الفتيات في ليلة تشعل جسدها
مع فارس يحارب ويدفع الأموال ليخلق لها الحريق المنشودة، ورفعها
فوق رأسها، وحلقت بها وسط الحقول الخضراء عائدة إلى منزلها،
وما إن دخلت منزلها ألقتها في حجر عمته، تحكي لها أحلامها

سواسية - منة الله رأفت

وأمنياتها في الزواج، وما تردده الفتيات وهن يغسلن الصحون ع لى
الترعة.

أخذت عمتها كل كلامها بابتسامة يتضمنها خوف، خوف من
شبابها مقابل عجزها، وصحتها مقابل مرضها، خوف على زوجها
من أن تزني عيانه نحو اليمامة البيضاء التي ترفرف أمامه في المنزل
والعمل، تلك اليمامة التي جلبت له الرزق، وأعدت له مكانته
وسط القرية، فوجدت أن قرار ختانها قد يقلل من رغبتها، ويهدئ
من عنفوانها، فالختان يحفظ المرأة كما قالت التقاليد، وبالختان
ستحفظ نبيهة بزوجها من تلك اليمامة النابضة بالحياة.

أخذتها في غفلة من يدها، تطلب منها مرافقتها لشراء بعض
احتياجات المنزل، وطالبتها بالإمسك بتلك الدجاجة التي أخذتها
من عشتها.

سواسية - منة الله رأفت

تعجبت سواسية لماذا تمسك الدجاج ة إلى السوق، لكن عمتها أجابتها مسرعة بأنها للمقايضة لبعض المنتجات التي يحتاجها المنزل.

وقفت نبيهة أمام منزل أم محروس، تلك المرأة التي تقوم بتولي النساء، وتذهب إليها الفتيات ممسكات بالدجاج فيخرجن باكيات، رغم الأفراح والشربات الذي يوزع يومها، لم تفهم سواسية ماذا تفعل تلك السيدة للفتيات، ولماذا يخرجن من عندها باكيات، رغم فرحة أمهاتهن، ولماذا يتزوج بعضهن بعد زيارتها بشهور.

دخلت نبيهة وخلفها سواسية فقدمت نبيهة لأم محروس الدجاجة، ففرحت أم محروس وباركت، وتمت بكلمات لم تسمعها سواسية.

- ما شاء الله، ما شاء الله، كبرت سواسية وجايه تطاهر!

- هممتك معانا يا أم محروس، وعازاكي تطايرها سوداني.

سواسية - منة الله رافت

تنظر لها أم محروس في دهشة - فمن المتعارف عليه في المجتمع الأسواني أن لديهم ثلاثة أنواع من الختان، أصعبهم الختان السوداني، حيث يقوم بتشويه العضو الأنثوي بزيادة نسبة القطعة المزالة في الختان حيث تشمل قطع البظر وجزء من الشفيرين الخارجين ، وجزء آخر من الشفيرين الداخلين، وإغلاق كامل للفتحة التناسلية، وترك فتحة صغيرة للتبول، وقد يتبع هذه العملية نزيف حاد للمرأة يؤدي للوفاة أحيانا لحظة الختان، ومشاكل عديدة طوال فترة حياة الأنثى، حيث الصعوب والمعاناة عند الزواج والإنجاب.

تمصص أم محروس شفيتها متعجبا بطلب نبهة ولكن ليس في يدها شيء سوى أن توافقها الرأي، لتظفر بتلك الدجاجة السمينة التي تحملها سواسية.

- سوداني يا نبهة!، ده صعب أوي عليها، البت لسه صغيرة.

سواسية - منة الله رأفت

- هنعمل إيه يا أم محروس، عاداتنا ولازم ننفذها.

توافقها أم محروس بليمانى وتمسك بيدها لتدخلها إلى حجرة داخلي
وتطلب من بناتها المساعدة، تخاف سواسية وتدخل معمم دون
مقاومة، ونظرة خوف تملأ عينيها، وبقلب يرتجف، بينما تقف نبيهة
على باب الغرفة تخرج سكينها وتذبح الدجاجة، فتصرخ سواسية
ويعلو بكائها، لتتسرم نبيهة فتظهر أسنانها البيضاء المرصوفة
بلا فوارق.



أدركت سواسية أن آلامها كانت بسبب ما باحت به من أحلام، فتعلمت أن لا تحكي ما يمدور بخاطرهما، وأن تكمن أحلامها وأفكارها في قلبها وتغلق عليها، فازداد صمتها وسط الفتيات على الترفة، وحينما تذهب لأعمال الصيانة الخشبية في المنازل، وعند الحديث لعمتها، وزوج عمته.

كبرت سواسية وفتح طولها لكن جسدها ظل نحيفا ممصوفاً إلى من معالم الأنوثى، فصدرها لم ينتفخ كباقي الفتيات، مما أشعل الغيرة في نفسها، وزاد من انطوائيتها مع أحاديث الفتيات وضحكاته من حول عدد من الأمور النسائية، فتحدث إحداهن عن آلام الدورة الشهرية وطرق التخلص منها، وتباهى أخرى بعدد الرجال الذين

سواسية - منة الله رأفت

جاؤوا لخطبتها، وثالث تروي ما تعرفه عن الزواج، وعن لذة ليلة الدخلة، وهوس الإنجاب والرغبة الجنسية.

تستمع سواسية إلى حديثهن بشغف لا تظهره، بل إنها كانت تنتظر تجمعاتهن لتستمع لتلك الأحاديث لكنها كانت لا تشاركهن الحديث، وحينما تم إحداهن بسؤالها كانت تنهرها وتوبيخها، وتتهمها بانعدام أخلاقها.

كانت قد أتمت عامها الثاني عشر لكنها لم تشعر بتلك الآلام الشهرية كباقي الفتيات، كان حديثهن يشعرها بنقص ما يجسدها، راحت تفتش عنه ليلا بعد أن تطفئ الأضواء ويخلد الجميع إلى النوم، فتغلق الباب على نفسها بلحسام وتخرج مرآتها الصغيرة المكسورة وتضعها فوق عتبة شباك حجرتها، لتقف المرأة، وتقف هي أمامها

سواسية - منة الله رأفت

منتصب عاري، تحس جسدها والتغيرات التي طرأت عليه ،
وتسأل متى سيحدث لها ما حدث لمثيلاتها من البنات .

تقرب يدها من ثدييها فتشعر ببعض من النشوة، فتسحب يدها إلى
أسفل، حيث يكمن بيت اللؤلؤ، فخاعبه بلصبعها فتزداد نشوتها .
تحلم بذلك الفتى القابع في أحد المنازل المجاورة، الذي سيأتي يوما
ليخلصها من ذلك البيت البغيض ، ذاهبا بها إلى منزله لتنعم بالعيش
جواره، وتنجب منه أطفالا تسقيهم ما ورثه من حنان أمها التي
لم تره ا .

تنشئ سواسية وقصص الفتيات تنخر فيها، توقظ الأنثى التي
تكن بداخلها وتشعل بها النار فتطفئها بيديها وتنام ليلتها منتعشة ،
منتظرة الغد بروح مشرقة .

سواسية - منة الله رأفت

وفي الصباح تبدأ يومها بالاستحمام والعجن والخبز وغسل الصحون، وتنظيف المنزل وشراء احتياجات المنزل من السوق، وتنفيذ أوامر عمته التي لا تطاق وتجنب الحديث معها، وتلك النظرة الشيطانية الحاقدة المنبعشة من أعين عمته، ثم تخرج لمساعدة زوج عمته بورشة النجارة، وتذهب حاملة أدوات الصياق لمنازل أهل القرية، تبني لهم العشش وتصلح الأرائك والكراسي والأسرة، وتعود مساءً إلى المنزل تتناول بعض اللقيمات وتدخل حجرتها لتتنشي وتنام ملتحفة بلحلام الإناث.

وفي يوم جاء تلغراف وهي تغسل الخضروات أمام المنزل، فاستلمته وسلمته لزوج عمته، فذكر أن أحد إخوة نبيهة مريض في أسوان ولا بد من سفرها لرؤيته قبل الوفاة، فبكت نبيهة ونحبت وطلبت من سواسية تجهيز احتياجاتهما للسفر.

سواسية - منة الله رافت

رقصت عينا سواسية فرحة لخبر سفرها مع عمته حيث ولدت،
وسكن أهلها ومات والديها، لكن سرعان ما خمدت فرحتها بعد
رفض زوج عمته اصطحابها معها في رحلتها، وطلبه أن تترك
سواسية لتراعي احتياجاته وتساعده في أعماله، فوافقت نبيهة
وتركتها وسافرت حاملة بين حقائبها غيرتها من سواسية، وخوفها
من أن تسرق منها زوجها .

مكنت سواسية تستخدم زوج عمته في المنزل والورشة، وبعد أن
تطمئن من إنجاز كل مهامها، لدخل حجرتها لتحدث جسدها بما
تشتهي، وفي يوم اعتادت أن تفعل ما تفعل، فتح زوج عمته الباب
عليها ليجدها عارتي، فثار جسدها فح مولته، ولم تشعرها نشوتها
باقترابه منها، فأصبح ملاصقا لها، يتحسسها بشفتيه، فانتفضت
هارب من بين يديه تسر جسدها بشعرها الطويل المنسدل على

سواسية - منة الله رأفت

خصرها، فتجمل جسدها أكثر وازدادت فتته، فاقترب منها
يطمئنّها، وأزاح شعرها بيديه فكشف عن جسدها، وأشعل لهيبها
بقبل تحيط جسدها، فاستسلمت له راضخة ليقذف ما به من ألم
دون أن يفيض بكارتها، وبعد أن قام عنها نزل بسوط العذاب عليها
يضربها ضرباً مبرحاً، ويهشم رأسها ويتوعدّها بالعذاب إن نطقت
شيئاً عما صار، ثم ملمم أشياءه وتركها ملقاة بين عقبه ودما نّها،
ودموع تسكن الأحداق، وصمت سجين لا يقوى على الإفصاح.
لملمت جسدها المنثور بين أركان الغرفة وقامت لتستر جسدها
بملاءة كانت تشبث بها قبل دقائق ولم تنقذها، ورفعت شعرها
بيديها وربطته بمنديلها، وراحت تمسح دما عها، وتطيب جراحها
التي قذفها بها زوج عمته بعد أن اعتدى عليها.

سواسية - منة الله رأفت

مر الليل على مهل فذرفها الكد والعصيان، وبعين لم تذق للنوم طعم
قامت منتفضة، لتستحم وصعدت فوق المنزل قبل شروق الشمس
تخاط طحينها بالماء لتعجن الخبز. كانت تعجنه بكل ما بها من غل
وقوة، فتضع يدها داخل العجين وتسحبه إلى أعلى، وتنزل به بكل
قوة في طبق العجين، فأقلق ذلك زوج عمّتها، فقام ليبحث عن ذلك
الصوت الذي سيهد السقف على رأسه.

فوجدتها هي من تجلس وتعجن بكل قواها، فتمتم بكلمات ودعاء
عليها، ودون جواب منها سوى نظرتها الحادة التي كادت أن تمزقه،
تركها وعاد ليستكمل نومه:

- ربنا يهد صحتك يا بعيدة، هتهدي البيت فوق راسنا.

نظرت له سواسية نظرة استعلاء يتبعها حقد، والاموع تتساقط من
عينيهما. تزيح طبق العجين جانبا ويحد بكاؤها، لتخرج إلى النافذة

سواسية - منة الله رأفت

تستنشق بعضا من هواء الفجر المشرق ، علّه يداوي قلبها العليل ،
فتجد شابا يقف في نافذته، ينظر إليها في حزن، يحكم روجهما
وتمسح دموعها، وتدخل مسرعة وعلى شقتها ابتسامة أمل .
عادت لعجن عجينةها وقد بث فيها الأمل ، لتطرح الخبز وتدفعه إلى
الفرن، فيرتفع العجين ويتحول خبزا، وترتفع هي في مقعدها لتراقب
الشاب دون أن يراها، تنهي خبيزها وتلملم الصحون، وتحملهم على
رأسها ذاهبا إلى التربة لتغسلهم .

لكن وقع أقدام أوقفها وخفق له قلبها، وأنسلها آلامها وجراحها التي
أدمتها ليلا، وكأن الله استجاب لدعا ميثا طوسل لها الفارس الذي
سأمنه على نفسها .

يقف أمامها رقيق الأعين، بوجهه الصبوح البشوش، ويوقفها بملف
البنية الطويلة التي تمتلئ بالرجوف والحيوتي

سواسية - منة الله رأفت

لمعت عيناها ونظرت له في استحياء، جمعت بعده قواها لتسلّله:

- في حاجة يا حضرت، أنت تعرفني؟!

فبرد في حنان فجّر أفئتها، وصبغ وجهها بالحمرة:

- أعرفك من قبل ما أشوفك، انتي اللي كنت بدور عليها طول

عمري.

شعرت بارتباك لم يمكنها من الاحتفاظ بتوازن الأشياء على رأسها،

فسقطت على الأرض، فهدّده ليساعدها في انتشال ما وقع،

ورفعه على رأسها، وفي ارتباك شديد أعادت اتزانها وسارت إلى

الترعة، ولاحظت أنه يتبعها خلال سيرها لكنها لم تعره أي اهتمام،

فقد تخسره إذا رأتها إحدى الفتيات.

سارت في سكّون، الحمرة لا تغادر وجهها، فوصلت إلى الترعة

وركبت الأطباق والأواني، ونزلت إلى الترعة تتشرب منها بعـض

سواسية - منة الله رأفت

الرمال التي ستستخدمها في الغسيل قبل غسل جسدها والى صفت عليها ملابسها، فلظهرت تفاصيلها. نظرت على الشاطئ فوجدته يقف خلف أحد الأشجار ينظر إليها، فلبست وأبطأت في اتسار الرمال، ثم خرجت وفي يدها علب مملوءة برمال الترعسة، فجلست على الشاطئ، وبدأت بغسيل الأطباق. غسلتها هذه المرة ببطء أكثر متعمداً، وبمهارة أضاعت معدنها، وجعلته كالمرآة.

كل هـ ذا وهي بين اللحظة والأخرى تلتفت حـولها، تنظر إلى الشاب. أنهت غسيلها وقامت بعد أن جفف المـاء ملابسها، ورفعت الأواني على رأسها بعد أن ارتدت عمامتها.

وعاد الشاب يسير خلفها في هــدوء، فوقفت واستدارت إليه

متسائلة:

سواسية - منة الله رأفت

- أنت لسه هنا يا ابن الناس؟ أنت ابن مين؟!

أنا أول مرة أشوفك!

فلجأ بها الشاب مسرعا:

- أنا مش من هنا ، أنا من المنيا . أنا ابن أخو الحاج عباس،

وجيت هنا عشان أدور على شغل.

فابتسمت ابتسامة عريضة ..

- الحاج عباس الحلاق اللي ساكن قصادنا؟!

فأومأ برأسه مؤكدا، فهزت رأسها وسارت إلى البيت وهو خلفها

يلاحقها .



بذر الشاب شرارة الحب في قلبها، أشرق في روحها شمس الحياة،
فلحبتة. باتت أكثر نشاطا، تقوم بكل واجباتها في سعادة، ساحت
كل من ظلمها، آملق في مستقبل أفضل مع من أحببت، فدرسها
المغوار الذي جاء به القدر لينتشلها من ذلك الوحل. فكّرت مرارا
وتكرارا أن تصارحه بما فعله بها زوج عمته، لكن خوفها من
فقدانه جعلها تخفي ذلك السر بداخلها.

كانت تقابله كل يوم وهي في طريقها إلى الترع، اطمأنت عندما
وجدته يعمل بمحل الحلاقة الخاص بعمه الحاج عباس، وكان يحاول
إيقافها ليتحدث معها لكنها كانت تتمنع، وتسير في طريقها تحلق

سواسية - منة الله رافت

بجناحيها، تكساد ترتفع عن الأرض، وفي يوم ألقت له منديلها
يحفظ به .

أصبحت أكثر مرحا، تحكي مع الفتيات عن الحب والزواج،
وتسألهن عما يحدث خلف الأبواب المغلقة، فيشتعل قلبها بالحنين .
كانت قد تخلت عن عاداتها السرية بعد أن كشفها زوج عمها،
واستباح حرمتها، لكنها لم تستطع التخلي عن شعورها في الاحتياج
لرجل يحميها، يهبها قلبه وجسده، وكان هو ذلك الرجل الذي تمت
أن تهبه نفسها، وأن تعيش معه حكايات الفتيات، فيكون لها القوة
والحرية

تلصقت على اسمه فعلمت أنه يدعى أحمد . حفظت الاسم بقلبها
وراحت تبوح بملأخشب فترسم عليها قلوبا، فملحها زوج عمها
فشعر بأنها رسائل توجهها له ليعيد ما فعله معها يوما، جلس

سواسية - منة الله رأفت

منتقها في مقعده، وأمرها بتجهيز الجوزة له، ووضع الفحم الساخن على الحجر، ففعلت دون تردد، فازداد شموخه، وانتصب شاربه الذي راح يداعبه بلصبعيه، وهو يتفحص جسدها بعينيه.

فكر في أي مكان يمكن أن يطلها ثانية؟! وفي المنزل تجلس نبيهة كوجه البوم، تلك المرأة التي تجاوزت الأربعين دون أن تتجب له طفلا يسنده في عجزه، وأصبح الالتقاء بها واجب لا يشعره بالنشوة، أما سواسية فقد أشعلت في قلبه الحياة مثلما أشعل هو في قلبها الأنوثة.

جاءت له فكرة أن يرسلها إلى مخزن الأخشاب لتأني بعض منها، وأن يذهب خلفها، فما من عام -ل في المخزن، والمخزن مهج -ور لا يوجد به أمتع أخشاب، وهي لا تعلم تلك الخطة، ورسم في مخيلته

سواسية - منة الله رأفت

أنها ستنتشي فرحا عندما تدخل ولم تجد شيئا، فستقوم بما قامت به من قبل لتوقظ فحولته.

أرسلها إلى المخزن بحجة أن تُهَيِّب بعض منها، فذهبت سواسية ولم تجد شيئا، بث في قلبها الخوف، وكادت أن تخرج إلى أن وجدته أمامها، ينظر إليها بشفتين ضاحكتين غليظتين، فلمسكت بملابسها تضمها خوفا، فظن أنها تضيقها لتبرز جمال جسدها، فهمَّ بها، دون أن يعي لصراخها ورفضها له، وبعد أن أفضى بها، همَّ عليها بالضرب وسوط العذاب، فخرجت هاربة تترمي بين أحضان حبيبها.

خرجت والدموع تكسو جبينها، وشعرها المقطع غير المصفف يرفرف خلفها. وقفت أمام دكان الحاج عباس تبحث عن أحمد،

سواسية - منة الله رأفت

فوجدتها الحاج عباس، فخرج يسألها عما بها وعن ماذا تبحث، لكنها لم تسمعه فظنت أنه في المنزل أو لعله يسير في السوق. أخذتها قدمها إلى الترعّة حيث كان يقف خلف الشجرة، علماً تتكئ على تلك الشجرة التي شهدت حبها.

وما أن وصلت إلى هناك وجدته يجلس تحتها يستظل بظلها، فهتّت مسرعة تجاهه بكل ما بها من قوة، وحينما اقتربت منه لم تقوى على هول ما رأت، فوقع مغشي عليها، محطمة الآمال، فقد كان يجلس مع إحدى الفتيات التي تجلس معها على الترعّة، تلك الفتاة التي صرّحت باقتراب يوم زفافها على من أحبّت، ونسي البنات سؤالها عن من تحب.

قد كان حبيبها هو نفس من أحبه سواسية، وبعد ما أغشّي عليها أشو تلك الصدمة، وحينما ساعدتها الفتاة على الإفاقة، سألتها

سواسية - منة الله رأفت

سواسية من يكون ذلك الشاب، ف أجابتها على الفور، بأنه أحمد "ابن أخو" الحاج عباس، وقد تقدم لخطبتها من أيام، وسيكتب كتابها بعد شهر، فلبتعت سواسية ريقها، واصطحبتها الفتاة إلى المنزل، فلحققتها عمتها، متعجبما لحق بها.

- إيه اللي حصل يا سواسية؟، مالك في إيه؟!

دخلت سواسية إلى حجرتها دون أن ترد عليها، وإذا بزوج عمتها قادمًا منتفخًا ومنتشيًا، يسأل عنها، قتلاحقه نبي تروي له ما لحق بسواسية، فيجيبها بعلمه، ويذكر لها أنه من فعل ذلك بها، فتعجبت نبيهة متسائلة عن السبب، فذكر بكل هدوء، وعدم مبالاة:

- أنا مجبها، وهي مانعة نفسها عني، أنا هتجوزها.

خبطت نبيهة على صدرها وراحت تلطم وتبكي، فصفعها على وجهها، وأمرها أن تدخل لتخبرها بموعد زفافها عليه.

سواسية - منة الله رأفت

انتشر الخبر في القرية، وسط صراخ نبهة وضربها لسواسية،
ورضوخها لزوجها، فراحت تجهز سواسية للزواج من زوجها .

أما سواسية فلم تكن تريده، ولم تعد تحب جسدها، فشعرت بأن
جسدها وقلبها خطيئة حباها الله بها ليعذبها .

كانت سواسية معتادة أن تذهب لتشتري احتياجات المنزل من
السوق، وعندما تعود تحاسبها عمتها في أسعار ما اشترت به،
ولتأخذ منها المتبقي من المال، فلا يصح أن يكون لسواسية مالا،
ولو بضع مليمات، فمثالها لا يحق لها أن تطلب شيئاً .

وفي يوم ذهبت لشراء بعض الاحتياجات، وحينما عادت ادّعت
أنها قد غفلت وأخطأت في حساب البائع، وعليها أن تعود إليه
لتعيد محاسبته . وقتها خرجت سواسية ولم تعد، فرحت عمتها

سواسية - منة الله رأفت

واستكانت، بينما ظل زوج عمّتها يسأل عنها في كل منازل القرية،
وظل يضرب نبيهة ظنا منه أنها من أخفتها، وكعادة نبيهة تتحمل
ويتدخل أهل القرية لإصلاحها، ومرت الأيام على هذا النهج دون
عودة لسواسية.



اختتمت الحاجة ليلي حديثها، وتنهدت ثم قالت إنه بعد هروبها انتشرت قصتها في القرية، وعلم الجميع حكايتها وكل أسرارها، حيث كانت حديث القرية لسنوات وسنوات، ففي مجتمع اتنا تفضح الأسرار، وتنتشر خصوصاً إذا تبعها عيباً أو فضيحة، فكان في قصة هروب سواسية الفضيحة التي تجعلها تذكر وتعاد على مر السنوات ولا تسقط من الذاكرة، فلا سيرة غير سيرتها وما فعلته، وتحذيرات الأممات من اتباع ما سلكته وإلا سيكون الجزاء القتل، وتشددت الأممات في تصرفات بناتهن، وخوفهن من الوقوع فيما اقترفته سواسية.

وحينما جاءت إلى أسوان مع زوجها، حيث أنه يعمل في بناء السد العالي، وفي يوم لظننت تجول فيه في السوق، وجدت سواسية وقد

سواسية - منة الله رأفت

تحولت ذكرا واقفا أمام أحد المقاهي في السوق، فتعجبت لمظهره،
وراحت تنادي عليه باسمها لتؤكد لنفسها أنه هو سواسية صديقتها
أو أنه مجرد تشابه بينهما، وخاصة أنها تعلم أن لسواسية ميراث في
أسوان من والديها المتوفين، قبل نزولها إلى القاهرة مع عمتها .

وقتها اختلط عليها الشبه بين سواسية الأثني والرجل، ووقفت
تنادي باسمها في الشارع، فارتبك الرجل وجاءها مسرعا، وبعد أن
دقق في وجهها عرفها وقال لها:

- انتي الحاجة ليلى، إيه اللي جابك هنا؟!

فذكرت له أنها مع زوجها، حيث أنه من عمال بناء السد العالي،
وسألته عما حدث له ، كيف أصبح رجلا، فحكى لها ما فعلته
عمته بمشاركة زوجها، حيث أنه ذات يوم اشتد به ألم النساء،
فذهب إلى طبيب النساء، تلك التي ذكر لها ما فعلته به عمته من

سواسية - منة الله رأفت

عملي أخفت بها مظاهر رجولته ، وحولته إلى أنثى ، حتى يستولوا على ميراثه ، ففي مجتمع اتنا الأنثى لا ترث ، وذلك قبل أن يعرف أن والديه قد باع ما يملكان لأمه ، حيث أنه لا أحد يتوقع أن يفعل والده تلك الفعلة ، وأنهم حولوه أنثى حتى لا يث ما تركه له أبواه ، وبعد أن كشفت الطبيب مكيدتهم وفعلتهم به ، بلغت عنهم الشرطة وأجرت له عملي أخرجت له محاشم التي أخفوها ، وما هو قد عاد ليستلم ميراثه ويميش حياته مع زوجف وأبنائى

فصدقه وتمنت له التوفيق ورحلت واليوم كانت تشتري احتياجاتها من السوق فسمعت ما يقولون ، فجاءت لتعلم الحقيقة .

فقال لها الحضور إن صديقتها اخترعت تلك الحكايات لتحرق ماضيها وأنها لم تزل أنثى ، ملققي في الداخل ، ليس من سمات رجولة عليها سوى قوة بنيانها ، وصوتها الغليظ .

سواسية - منة الله رافت

فلكدت لهم أنها كانت تتسم بنفس السمات من الصغر ، حتى أنها صدقت روايته تلك عندما قالها .

صرخ الولد الأكبر لاعنا سواسية:

- وأل أبوتي ابن مين ؟! وإيه اللي جابني هنا ؟!

أما الولد الثاني فكان سؤاله أكثر منطقي ..

- وفين باقي أعمامها وقرايبها ؟! ، هم مش عارفين إنها بنت

من البدايتي، وعاشين أصلا في أسوان ؟ إزاي رجعت ؟! ، وإزاي

أخذت كل ميراثها ؟!

فلجابتهم السيدة أن عمتها وزوج عمتها قد اختفوا عقب هروبها

بفترة من القرية، لأن سمعتهما قد تلطخت ، ولم يعد يجرؤ أحد

منهما على رفع وجهه في وجه أبناء القرية أثر فعلة سواسية،

حيث خاف الجميع على بناتهن من أن يعتدي عليهن الحاج محمد

سواسية - منة الله رافت

زوج نبهة، فرفضه المجتمع وخسر عمله بسبب فعلته، فكان الجزاء
الوحيد البحث عن مكان آخر بعيد للعيش به، وقد ظن الجميع
أنهما عادا إلى أسوان حيث يعيش باقي العائق.
فرد الآخر غاضبا:

- طب وأهلها اللي عايشين أصلا في أسوان؟ محدش قال إنها
بنيت؟

فاقترح الضابط رأيا كان غافلا عنهم جميعا في هذا الشأن، فقد كان
أعمامها يستنكرون فعلة أخيهم بكتاف ميراثه لزوجه، وأنها بعد
وفاتها ورثها إخوتها، فكان لعودة سواسية الذكر سببا وجيها
لاستعادة أموال أخيهم.

وهنا انطلقت زبيدة، مؤكدة حديث الضابط، فذكرت أن أعمام
سواسية كانوا في بدايتي زواج-هما على صلة طيق به، وساعدوه في

سواسية - منة الله رافت

استعادة كل ميراثه من أهل والدته ثم بعد أن استعاد ميراثه وقوي شأنه وبنائه، رفض تحكمهم به وشبت بينهم مشاجرة قوتى أودت بحياة أحد أبناء عمومته، وحاولوا كثيرا قتله إلا إنه كاد أن يفلت منها بلعجوبه وبقة شخصيته التي لم يستطع أحد تجاوزها استطاع أن يكون كبير العائلة، وخفتت كافت الأصوات جوار صوته، فلصبح هو الأعلى شأنًا والأقوى قيمة، خاصة بعد وفاة أعمامه واحدا يثيو الآخر على مر السنين، أما أبناء أعمامه فقاطعهم وابتعد عنهم، لما ظهر بهم من خبت، وحقد علي، على عكس أقاربه من أمه حيث اقترب منهم وكان يدفع لهم مستحقات ومبالغ تعينهم على المعيشة، فكسبهم وكون عزوته ضد أعدائى من أبناء عمومته.

تنهد الولد الأكبر، حيث اقتنع بما قالوه، ووقف الضابط يهم بالرحيل هو والطبيب، فالتفت الابن الأكبر لزبيدة وابنها قائلا:

سواسية - منة الله رأفت

- إيه؟! وانتوا مش ناويين تفارقونا؟!

اندهشت زبيدة مما قال، وخاطبته بضعف:

- نروح فين يا ابني؟

فلجأ بها بصوت مرتفع:

- أعتقد مع د. ما الحقيقة بانت ملكيش عي-ش هنا ، لا أنت

ولا ابنك اللي جايابه من الحرام.

حينها اندفع إليه الابن الثاني مشاجرا إياه فارتفعت الأيدي متنازعة

يبطش كل منهما الآخر، فوقفت الأم تلطم وجهها ، وتحاول أن تفض

تشابكهما، لكنهما انهالا عليها بالسباب والضرب، فانتشلتها السيدة

التي كانت مازال موجودة، تبعتها عن بطشهما ، وتمسح دماها

التي سألت على جبينها، فلو تفع صوت الولد الأكبر:

- أنت تاخذ أمك وتغور من هنا، ملكوش حاجة عندنا .

سواسية - منة الله رأفت

فيرد عليه الآخر:

- وأنت يعني اللي ليك ؟ !، أنت كمان محدش يعرف أنت مين،

تلاقيك لقيط ابن حرام !

فيدفعه الآخر:

- أنا لقيط وابن حرام، على الأقل لسه محدش عرف أنا مين،

أما أنت فعرفنا خلاص، وملكش مكان هنا، الورث ورثي.

فيبطشه الآخر:

- الورث ده بتاعي أنا وأنت، أنت نسيت إن اسمه ورا اسمي،

قدام القانون ده أبويا زي ما هو أبوك.

لئذكرهم السيدة بلن ما زال هناك بحث وقضاء لابد وأن يحكم

بينهم، وأن جثة سواسية لم تغادر البيـت إلى الآن ، وأن الأولى

من شجارهما أن يوارى جسدها التراب .

سواسية - منة الله رأفت

فلعنها الألبس وترك المنزل ذاهبا إلى المقهى، بينما بصرق الثاني في وجه أمه، وتركها متوجها إلى النهر.

نظرت زبيدة إلى الأرض بينما جلست جوارها الحاجة ليلى تواسيه وتطلب منها أن تتماسك، فكل إلى زوال، وأيا كان الأمر فلابد وأن تسرع بدفن سواسية، فلومأت السيدة برأسها موافقة، وراحت تلثمي إحدن لتقف معها في الغسل، قامت وخلعت عنها ملائتها التي تغطيها، وغسلتها بدموع أعينها التي لم تتوقف برهة، فكانت دموعها على الماضي الذي لا يموت مهما تفرقت الوجوه. ومرت السنوات، فلكل قصة جذورها التي ستنبت وتترعرع يوما ما، فيراها العامة وضوح الشمس، ويقطف العابرون ثمارها، ولأن تراب العمر لا يجرؤ على الكتمان مهما تراكم، إنه يحتاج فقط لبضع

سواسية - منة الله رأفت

لفحات من الهواء والعواصف ، أو قطرات من الماء ليكشف عن
باطنه، وما حواه وأخفاه سنوات وسنوات .

بينما تقوم زبيدة بغسل سواسية، تترك أمينة المنزل بصحبة والدتها
ذاهبة لمنزل أبيها الذي طالب بطلاق ابنته بعد فضيحة سواسية .

سارت الجنائز إلى المقابر في غياب أهل القرية، سارت وخلفها تسير
زبيدة تنثر دموع السنوات على الأرض الجاهض

دفنت وتركت سيرتها تتناول يمينا ويسارا ، ولأنها كتب على
سيرتها اللغظ والتداول، فجاءت إلى الدنيا بنواح عجب -وز، وماتت
بنواح امرأة حفظت الجميل، وعاشت طوال عمرها تعاوي نواح
روحها .



مرت الشهور واستمرت المشاهدات بين الولدين ليل نهار، فيطالبه الأكبر بالرحيل، بينما يرفض الأصغر ذاكراً أنه يحمل بطاقة ثبوتية تقرر بلف ابن السيد سواسية شكر الله، ولا يوجد في القانون ما يغير هذا الوضع، وأنه شريك له في كل ما ورثه.

فيحب فيه الأكبر بلف ليس له أي حقوق، وأن الحق له وحده، فيذكره الأصغر بأن لا أحد يعرف نسبه إلى الآن، ولعله لقيط هو الآخر، أما زبيدة فقد أوهنها الكبر، وأضيف على عمرها سنوات من الحزن، فظهر وجهها شاحب وجسدها نحيل لا يقوى على الشجار، فاستكانت في مقعدها، تنظر لولديها وهما يتشاجران، تذكر ذلك العمر الذي ضاع في تربيتهما بعينين دامعتين.

سواسية - منة الله رأفت

تتذكر كيف كانت تعدل بينهما، وتلي طلبات الكيو على حساب الصغير أحيانا حتى لا يشعر بشيء من التميز، ذلك الفتى الآن الذي يريد طردهما هي وأخاه.

تصمت برة، وتراودها الكلمات في عقلها تقتل ما تبقى من سعادة في نفسها، كلمات تكسوها شجنا، وتزهق عمرا ليس بمديد، هو حقا ليس أخاه، وهي ليست أمه، ولا نعلم صلته بسواسية، لعله أقرب له نسبا، ومن حقه تلك الأم-لاك.

لابد أن تستغفر لذنبها وتحمل الباقي من عناء أيامها هي وولدها، فقورت أن تترك البلدة على أثر فضيحتها، ترك البلدة وترك ولدها الأكبر الذي تقطر دما لفراقه، فالأم هي من عانت بتربية أبنائها لا من قذفته من رحمها ورمته أرضا، وهي عانت في تربيته إلى أن شب رجلا، عاشت معه كل لحظاته من وجع وألم وفرح، وكانت له

سواسية - منة الله رافت

خير عون وأم، لكن بعد ما حدث عليها أن تلملم الباقي من كرامتها هي وصغيرها، وتترك له البلدة، عليها أن تحمي هما من العراك، أن تحميها من نفسيهما، عليها أن تظل أما إلى النهائي جال كل ذلك في خاطرها قبل أن تنفقه به لابنها الأصغر، ولكنها قامت لتبلغه قرارها وهي تلملم أشياءها، فنظر لها بحمق، مبالغها بعدم رحيله، وأن لا أحد يمكنه انكار نسبه لأبيه سواسية، وأنه لن يترك الأملاك للكبير، و إذا كانت ترغب في الرحيل، فلتذهب وحدها .

نظرت له بقلب دام، وعيون أغرقها الدمع، تسأل له:

- أمشي لوحدي؟! هتسيب أمك بعد العمر ده تمشي لوحدها

في الدنيا؟!!

فرد عليها بقسوة أسقتها طعم المرار ..

سواسية - منة الله رأفت

- ياريتك كنت مُتي قبل اليوم ده وارتاحنا !

تلقت كلماته بوجع يشق صدرها ، لملت أجـزائها التي تعاوت ،
وغادرت منزلها لا تعرف إلى أين تذهب ، جرت خيبتها وتركت
المنزل الذي لم تخرج منه قط إلا لقضاء حاجاتهم المنزلية .

خرجت لا تعرف لها وجهة ، مثلما جاءت أول مرة إلى تلك البلدة ،
وقابلها سواسية ، وحماها في بيـف ففي المرة الأولى كانت بصـحـتها ،
كان يمكن أن تعمل كخادمة في أي مكان لكن الآن قد أوهنها الكبر
وأخذت الأحزان ما تبقي من عمرها ، راودتها فكرة الانتحار . .

لَمْ لا تلقي نفسها بنهر النيل ، لعله يشفي ما بها ألم ، ويخفي سرها بين
أحضانها كما يخفي طميه الأصيل .

سواسية - منة الله رأفت

تقف على حافت النهر بعينين حزينتين تحاول أن تلقي نفسها في النهر،
فتهرع إليها سيدة شظير المعدي، تنظر لها زبيدة في حزن، فتجدها
الحاجة ليلي . . .

- إيه يا سرت زبيدة بس اللي هتعمله ده . . أنت عايزة تموتي
كافرة؟!

- حاجة ليلي!، أنا تعبت يا أختي، طول العمر شغل وتعب، وفي
الآخر بنطرد من عيالنا .

- تعالي يا أختي، اتسندي عليا، الناس لبعضيها . تعالي معايا
بيتي معززة مكرمة، إن مش التكيش الأرض أشيالك في عنيا .
متزعليش يا أختي، من امتي كان لينا قيمة ولا وجود، ومن امتي
الرجاء بتشيلنا، ده لا ابن ولا جوز . . يسدوا النفس! !

سواسية - منة الله رافت

تشبث زبيدة في يدها ، ولأنها وجدت طوق نجاة يفتقدها مما هي فيه ، بعد لحظات تهيئ المحدثي ، لتقلهما إلى الجانب الآخر لنهر النيل ، ومن ثم تستقلان إحدى السيارات الأجرة لتقلهما إلى منزل ليلى .



تجلس أمينة مع صديقاتها في منزل والدها، محاولات بث الهدوء فيها وتوعيتها بلهميق العودة لمنزل زوجها، وعدم السماع لأهلها حتى لا تنهي حياتها بيديها.

- يا أمينة اعقلي كده وارجعي بيت جوزك، هو يعني كان غلط في إيه، اللي حصل مش بإييه، الواد بيحبك وإييه فرطة.
فتجاوبها أمينة في حزن:

- وأل أعمل إيه بس، أبويا محكم رأيهم إنه لازم يطلقني منه، بيقول إنه مش عايز عاره يطوله.

فتلاحقها إحداهن:

- عاره، وهو في راجل ملهوش عار؟!، ده الراجل من دوول لو مكش يغلط مرة واثنين وعشرة مبيعبرش نفسه راجل، تعالي

سواسية - منة الله رأفت

شوفي البت سيدة، شغالة وطلعان عينها بره وجوه والقرش اللي
بتجمعه مصروف في البيت عليه وعلى أهله، وياريتها بتلاقي
معامله عدلة.

فترد عليها إحداهن بعد مصصرة شفاهها ماقت حالها:

- آه يا أختي، عندك حق، ده أنا الحروق جوزي سافر ليبيا من
كام سنة وسابني أنا والعيلين في أيدي وحق لحمة حمرا في بطني،
ولا أعرف عنه حاجة ولا حتى مصاريف عياله بنشوفها، لولاش
حمايا بيديني كنت شحنت، طب يدوني واحد كده زي جوزك
وأنا مقمش من تحت رجله، مش تقولي له أبوه طلع مرة!

تضحك إحداهن على ما قالته . .

- حقه، إلا موضوع الراجل بقى مرة ده، كل ما أفكره أموت من
الضحك.

سواسية - منة الله رأفت

فيضحكن جميعا ويتهاوسن في سخ - رتي، ثم يطلبون منها الرحيل
ليستطعن الإفراج عن حوارهن في غيابها، فتزداد ضحكاتهن.



بينما ينتصب محمد في قهوته، بنفس هيق سواسية، يقدم رجل خمسيني أبيض اللون، ذو شارب يكسوه البياض وبعض شعيرات صفراء اللون، عريض المنكبين، فاره الطول، ترسم عليه ملامح الرجولة، ولكن يظهر بين أبناء البلدة بالاختلاف، فيعرف أنه من الأغراب عن البلدة، يسأل عن الحاج سواسية، فيقترّب منه محمد، يخبره أنه قد توفي، ويسأله عما يعرفه عنه.

فيجلس الرجل وقد ملأت الدموع عينيه، ويردد كلمات غير مفهومة، ولكن سمعها محمد . .

- بيوتى اتوا عرفتوا الحقيقة.

سمعها محمد فانصهر في جسده الجليد، وراح يتسارع في سؤاله
سؤالاً يلي الآخر:

سواسية - منة الله رأفت

- أنا عارفك، أنت كنت بتيجي هنا وتقع د مع سواسية على جنب تكلموا كثير، وعمرها ما قالت لنا غير إلك واح د من مجري بتورد لنا حاجات، قول لي أنت مين، وتعرف إيه عننا، إيه اللي تعرفه بالضبط؟ ! اتكلم . . قول إيه اللي تعرفه، وحقيقة إيه اللي أنت مخبئها؟

فصمت الرجل والدموع تملأ حلقة، وراح يهدئه:

- اصبر يا ابني، أنا هحكى لك كل حاجة.

فلفظ محمد كلمات يطلب منه سرعة الإجابة، فاستجاب الرجل لمطلبه واستأذنه بكوب من الماء ليروي ظم أه، فلذن له وجاء له بكوب من الماء، فشربه وبدأ في سرد حكايته، وسط جموع من الناس التفت لتهدى محمد في عنفوانه مع الرجل، و أدركوا أنه يحمل

سواسية - منة الله رأفت

من الأسرار ما سيكشف لهم حقيقة سواسية، فالتقوا حوله علمهم
يجدوا في روايته مبررا .

تنهد الرجل في مجلسه وبدأ يعرفهم بنفسه ، فقد كان يدعى محمود
الخلواني، ويقطن أحد أحياء الأسكندرية، وكان يعمل موظفا في
الشهر العقاري لأحد أحياء المحافظة، كان شابا وسيما تلقف حوله
الفتيات لما يحمل من وسامة، كان يتقن في صنع السهرات الخاصة،
التي تهب له السعادة، رغم تدين عائلته، ورغبة والدته الدائمة في
البحث عن زوجة له تعينه وتحفظه، إلا أنه كان يجد في سهراته
وعاهراته بغيته، فما الحاجة للزواج إذا، طالما أنه يحصل على ما
يرغب، ويمدب لنفسه سعادة جديدة على فراش إحداهن دون
التزامات، كانت تخيف الالتزامات، وأن يكون مسئولا عن زوجة
ومصاريف، فراتبه يكفي شهوته بصعوبة لكنه يعينه على خداع

سواسية - منة الله رافت

أي امرأة يجدها بطريقه، فمركزه ووظيفته المرموقة ورغبة أمه الملحقة في زواجه كانت سنارة الخداع أي أنثى يجدها بطريقه صعبة المنال، في وهما بزواج ومستقبل وآمال تمنهاها الفتيات، وبعد أن يلتف حولها لأخطبوط بشري، ويقيدها بخيوطه لتقع فريسة بين فكليه، يتركها ليؤمى غيرها، بحجة أنها لا تصلح أن تكون زوجة، فهي لم تستطع الحفاظ على اسم والدها فكيف لها أن تحافظ على اسمه وسمعته، وظل هكذا من فتاة إلى أخرى، حياة بلا هدف ولا معنى سوى أن يجد بغيته في قلوب النساء.

إلى أن قذفته قدماء في طريق سواسية، تلك الأرض التي تحمل كل المناقضات، بين أنوثه مظهرها ورجولة تصرفاتها، فهي تختلف عن ذلك النوع الذي اعتاد أن يحياه، فمظهرها غير المنق، ومهنتها الرجولية حيث كانت تعمل في أحد متاجر صناعة الخشب الصغيرة

في البلدة، وتحمل الأخشاب بسواعد رجل فحل ، له من القوة ما يجعله يتحمل هذه المتاعب، فأعجبه ذلك المشهد وراح يتبعها ويراقب حركاتها من على كرسيه في المقهى القريب من مكان عملها، حاول أن يختبرها، فسلط عليها من يواعدها ويفتها، لكنها لقنته درسا لن ينساه، حيث استجمعت كل قوى جسدها النحيل وألقت بها على وجهه في لكمة سمع صداها أهل الحي، كان نتاجها أن أمطره أهل المنطقة بضربات كادت ترديه، قضى على أشوها أربعة أيام في المستشفى، مما زاد شغفه بها، فأراد أن يلقي عليها خيوطه العنكبوتية لكنها كانت تقطعها كلما سلطها عليها بوسامته، فكان جزاؤها أنه قدم للزواج منها، وسط دهشة عائلته ورفضهم لها، فكيف لموظف من عائلة كبيرة، مر أمام عينيّه من فتيات جميلات أن يتزوج بتلك الفتاة "المسترجلة" التي لا تناسبه، ولا أحد

سواسية - منة الله رأفت

يعلم أصلها ونسبها ، لكنه أصر على الزواج منها ، وأقام لها عرسا
شهدته المنطوق .

صمت برة استعاد فيها اللباق ليرويها على مسامعهم . . .



تعالى أصوات الموسيقى من كل جانب ، وتمايل الراقصة على
أنغامها لتشع جوا مليئا بالفرح والرغبة بين الحضور ، وتدق الطبول
لتعلن زفقا العروس ودخولها منزل الزوجية ، يقف على الباب لفيف
من العائلة ، يتظرون انفراج همم ليعملوا للعالم أن لئنز الم-رأة في
شرفها ، ومعة الرجل في فضه .

دخلت معهما والدته لتطمئن على سلامة زوجة ابنها ، ووسط
صرخاتها وألمها من فض بكارتها بسبب عملي الختان القسري التي
تعرضت لها في طفولتها ، استطاع الأستاذ محمود الحلواني أن يثبت
رجولته وشرف سواسية ، فغلت الزغاربي في الأرجاء ، وأطلقت
النيران وغادر المدعوون ، وظلت سواسية في بيته تراعيه كزوج
وتتظر ذلك المولود الذي بثه في رحمها .

سواسية - منة الله رأفت

لكن من شاب على شيء شاب عليه، فلم يبال محمود الحلواني
بزوجته، بعدما نالها وفقدت لذتها بالنسبة له، وشعر بحملها أنها
قيدته رغم فرحته بالمولود، لكنه كان ينكر عليها فعلتها، فهو يجب
أن يظل ه ذا الرجل الطائر بين الزهور يغذى على رحيقها، فزهرة
واحدة لا تكفي، ولا تشبع من جوع.

راح يقلب الحقول على أشئ تذيقه ما يريد، ويلتهم منها متعته في
الصيد، وظل يراود حانات الموى ليجد بغيته في متعة كاذبة تعج
إليه رونقه ويثبت فيها رجولته، أما هي فكانت تنتظره في سكون،
فقد قتلت غيرتها مع أول انتكاسه لها، وأدركت أن الرجال جميعا
كقطع عجين واحدة، تشككت في قوالب مختلف، فزوجها الذي
تمنت أن يكون سترها وضلها ما هو إلا صورة لحبيبها، وزوج
عمتها، فازداد حقدًا على الرجل، وتمنت أن تكون رجلا يفعل

ما يشاء . كانت تستقبله كل ليلة في سلحون، بلا أي حديث أو مهاترات لوضعه الذي بات يتدهور يوماً بعد يوم، فمرتبه ما عاد يكفي لوازم البيت، فلجبرها على العودة للعمل في محل النجـارة، فنزلت وهي تحمل طفلها جنينا في رحمها، تعمل وتحمل الحشـب على كنفها وتصلح الكراسي والأرائك، لكن ما تقفاته من صاحب الحل لم يكن كافيا، خاصة مع زيادة نفقاته على العاهرات.

خافت أن تثور، فقد تعلمت من عمتهـا فن الصمت والرضا بالـمكـوب، تعلمت أن المرأة في مجتمعنا ليس لها صوت، وأن صوتها يكفي للبكاء سرا، كانت تدعـو الله له لعله يترك ما يفعل ويعـود لبيتها وابنتها الذي ستلده بعد أيام، لكن لا فائدة، فلف الله لا يغير ما بـقـوم حتى يغيروا ما بـلـفـسـهم، وهو لا يتغير، سعيد بحاله هذا، سعيد لدرجة أنه لم يجد أحيانا ما يمنعـه من أن يحكي لها ما تفعله

سواسية - منة الله رأفت

الغانيات به، ويروي لها قصصهن وما أودى بهن لطريق الفاحشة،
فكانت تسمع مشفوقة عليهن لا عليه، فهو واحـد من ألوف
يستحقون القتل.

أنجبت مولودها، وأسماء محمد، ولكنه انشغل عن تقييده في أوراق
الدولة، ولم تهتم سواسية لذلك، فلمهم أن مولودها بخير وتضمه بين
ذراعيها. تذكرت والدتها وكيف كانت تمنى أن تكون معها تلك
الأيام، أن تفرح بمولودها الذي حباها الله به دون أن تعطش لرؤياه.
فاحت ذكرى والدتها في عقلها، وراحت تطلب منه السماح لها
بالسفر لزيارة ضريح أبيها، فتعجب أنها تتحدث معه لأول مره عن
عائلتها، وأن لها بيتا ومقهي كيبو، وأملك أخذوها منها لأنها أتي،
فلمعت في عقله فكرة لم يصرح بها، ووافق أن يصطحبها لزيارة قبر
أسرتها، لا لتعاطفه معها، بل ليؤكد من صدق كلامها.

سواسية - منة الله رافت

فلما وصلوا إلى الاقصر ، تركها في المقابر وراح يع-س عن حقيقة الأمر، فعلم أن ما تقوله حقيقة، وأن أعمامها تمنوا لو كانت رج-لا ليستردوا ما ضاع منهم في إرث أخيهم، فذهب إليهم، دون أن يصرح لها، وأفصح لهم عن فكرته التي قبلوها بالترحيب الشديد ، وراح-وا ينتظرون عودة ابن أخيهم سواسية، ذلك الشاب الذي سيستعيد مال أبوي، ويضعه في كنف أعمامه وذويه.

عاد محمود الحلواني متفائلا، وأخذ سواسية في غفلة حتى لا يشعر بوج-ودها أحد، وع-ادوا إلى الأسكن-دري، ليصرح لها عما اتفق عليه مع أعمامها. فرحت لحظة، ورجعت خائفة فكي-ف لها أن تتقن الدور حتى لا يشعر أحد بها أو يشك في أمرها.

كان الحلواني يلاحقها بأن أعمامها سيظلون في ظهرها حتى تستعيد كل أملاكها، وأنه سيقوم بعمل أوراق لها تثبت أن سواسية ذكر

سواسية - منة الله رأفت

وليس أثنى، وأحضر لها من الملابس ما يمكنها من التخفي، وكان صوتها المحشرج كافيا أن تتخفي خلفه دون أن تصطنع صوتا ذكوريا، وكان لقوة ساعدها ما يؤهلها أن تصبح سواسية الرجل، لكن كانت العقبة في ابنها، فكان لابد وأن تتركه حتى تستطيع أن تتقن دورها، فخبطت على صدرها تطلب منه وترجوه أن يقلع عن فكرته، وأنها لا تريد شيئا من الدنيا سوى أن ترى بعينها ابنها وتضمه بين ذراعيها، فنهزها ووعدا بأن يعود لحضنها بمجرد أن تحصل على أملاكها، حيث رغب العيش للجميع، فقبلت مستكرة، وتقدمت شخصية الرجل التي طالما تمت أن تعيشها، لكنها قررت أن تكون الرجل الذي ترغب، الرجل الذي يعي معاناة المرأة، فيحترمها، الرجل الذي يسمع ويلين صدره مع المظلوم، والشرس مع الظالم إلى أن يرد حق من ظلم.

سواسية - منة الله رأفت

سافرت إلى أهلها وهي تعرف الرواية التي تم الاتفاق عليها مع زوجها، وباتت منتشرة في أرجاء البلدة، وهي أن عمتها لعدم إنجابها أخفتها في هيئتي أنثى، إلى أن كبر وعلمت حقيقتها، فعادت لتسرد حقوقها، وسط أهلها وأعمامها، الذي استقبلوها بجمرة الاستقبال - خلاف ما اعتادت منهم، فابتسمت لظلمهم وأخفت حقدها، وساعدتهم في نشر الكذب، وانتظرت حتى يصدقها الجميع، فينقلب ثأرها على أعمامها .



استطاعت سواسية في وقت صغير أن تثبت أنها رجلا، فلتف حوله الكثير من الأخلاء الصادقين، ساعدوه أن يسترد حقه ورغم أنه استرد حقه من أهل والدته إلا أنه أبقى على خاله يعمل معه، مما استشاط غضب أعمامه، لكن بقوته التي فرضت نفسها على البلدة لم يستطع أحد الوقوف بصدده.

كان حلمها الوحيد أن تستعيد ابنها كما استعادت أملاكها، فكانت تنزل كل فترة إلى الأسكندري لتطمئن عليه، وتحضر له ما لذ وطاب، وكانت تكرم مرضعته حتى تعني به، وظلت على هذه الحال قدراق عامين، حاول أصدقائه خلالها حشه على الزواج، وحاولت السيدات تزويجه لكنه أبى، كان يرفض بحجة أنه متزوج من امرأة يحبها بالأسكندري وله منها أطفال، وكانوا يطلبون منه أن

سواسية - منة الله رأفت

يُخي بها إلى البلدة ليعيشوا سويا، وكان يصرح لهم أن هذا ما سيفعله بمجرد أن تستقر الأوضاع.

إلى أن جاء اليوم الذي قابل فيه فتاة القطار، ورأى أن واجبه المتر عليها في مقابل أن لا تقرب منه، وأن لا تعاشره معاشرة الأزواج، وتجد من ينحدها وافقت، وجاء بابنه الأكبر محمد ليعيش معهما، مقابل مبلغ من المال يدفع لزوجها شهريا حتى لا يتقوه بلية كلمة، ويترك لها ابنها يكبر في كنفها ورغدها.



وهنا صمت محمود الحلواني عن الحديث، بينما سأله محمد:

- يعنى عايز تفهمني إن أنا ابنك وابن سواسية ؟!

فرد عليه:

- أيوه يا ابني، دي الحقيقة.

- يعني أنا مش ابن حرام ؟!

- استغفرو الله يا ابني، سواسية عمرها ما عاشت في الحرام،

كانت خير الأم، وخير المرأة، وخير الرجل.

فانتشر الخبر في المدائن، وعادت سمعة سواسية ترفرف في السماء،

ترحم عليها الحاضرون، وعاد محمد إلى منزله يتحسس جدرانته،

ويفتش في ملابس أمه، يترحم على امرأة لم تجد في الدنيا مـلاذها،

وحـاربـت لأجل الحفاظ على ابنها، ومستحقاتها، غزاة بلفياب

سواسية - منة الله رافت

حادة، التهمها المجتمع فطارت للآخرين الحياة، ووجد من قصتها ما يجعله يتعاطف مع المرأة، فذهب لبحث عن تلك المرأة التي ربه ليكرمه آخر عمرها، فلما كانت الخطيئة أنثى، فالرجل يرتكب باسمها أعظم الآثام.

ففي مجتمعاتنا الرجل لا يكون رجلاً إلا إذا تجرأ على المرأة، فهو رجل متى عنفها وسقاها قمراً، وخذعها باسم الحب، خانها دون أن يراعي رقة قلبها، وما إن شب فتى على قدميه كانت أمه أول من ينهر فيرفض كلامها، محاولاً السيطرة عليها، وعندما يتزوج يختر أمه تسمعه دون أن تتكلم، اسفنجة تمتص خذلاف دون أن تتساقط منها بضع قطرات من ألمها.

في مجتمعاتنا لابد وأن تتحمل المرأة حتى تمر أيامها دون أن يحملها أحد ذنب تفكك الأسرة وضياع الأبناء، في مجتمعاتنا المرأة مذنبه

سواسية - منة الله رأفت

فلذا دق قلبها وأعطت ثقتها في رجل خانها وعابها المجتمع، وإذا
لُخِرت في الزواج كان بها علة، وإن تزوجت تحملت كل عناء
زوجها وأبنائها، دون أن تحدث، وإلا كانت متمردة وناشذا، وإذا
لم تنجب فهي عاقر ويحق للرجل الزواج بأخرى، وإذا أنجبت ولم
تحسن تربيته أبنائها فهي مذنب وإذا خانها زوجها عليها أن تتحمل،
وإذا خانت لابد وأن تموت.

في مجتمعاتنا الذكورية، تعيش المرأة نصف أنثى، بقلب امرأة وعقل
رجل ليستوعب كل المتاعب والمشاكل التي تمر بها بحكمة، ويعيش
الذكر بقلب رجل قاس وعقل أنثى أنانية لا ترى شيئا سوى
رغدها .

راح يقلب الأرض على زبيدة، إلى أن علم بمرضها ، ووجودها في
منزل الحاجة ليلى، فراح ليطلب منها السماح ، ويلج في رغبته في

سواسية - منة الله رأفت

عودتها إلى منزله، فرحت زبيده وعادت معه، وعاد أخوه إلى المنزل
فوجدها، فهمَّ إليها لينهرها فوقف له محمد بالمرصاد:

- إذا كنا مش اخوات فالست دي هي اللي ربنا وليها علينا
الرعاقي، زي ما سواسية رعاها وسترها.

فهب فيه مصطفى:

- أنت بتقول كده عشان عرفت إنك ابن حلال، أما أنا ذنبي إيه
الأقي أمي زانية؟!

فبكت زبيدة، وحنأ عليها محمد:

- متعيطيش، انتي مش ذنبك حاجة، كهاقي عشتي العمر كله
مترهبة بتدفعي تمن غلطة عملتيها، عشتي العمر رافعة راس
أبونا سائرة بيته وحافظه عرضه وشرفه، العيب ملكناش فيكي،
العيب كان في اللي خانك.

سواسية - منة الله رأفت

وأنت يا مصطفى، لو شغلت مخك هتفهم، وإن كان على الورث
فاحنا ولاد الحاج سواسية رسميا، ومفيش أي قانون يمنع عننا
أي ميراث، ويبقى الوضع على ما هو عليه، والدنا مات، و أنت
أخويا، والست دي أمنا .

- والناس ؟ !

- الناس بتنسى، واللي مش عايز ينسى يفتكر، يفتكر سر
الست اللي عاشت راجل عشان تحافظ على عيالها، وعلى
عيال غيرها، وألف بيت فاكر بردو الخير اللي كانت بتعمله.
- أنت شايف إن كده الدنيا اتعدلت واحلوت، أنت موهوم، أنا

ماشى، ومش عايز أعرف عنكم حاجة تاني.

يتركه مصطفى ويخرج خارج المنزل والبلدة، ويقرر أن لا يعود، بينما
يقف محمد ممسكا بيد زبيدة، يقبلها ويؤازرها ، ويقسم لها بعودة

سواسية - منة الله رأفت

ابنها عندما تحف وطأة أحزانه، وتدخل أمينة وجوارها والدها
ليعيدها لمنزل زوجها، فيبتسم فاه لعودتها، فتجري عليه مقلقة يمينه
وتصرح له:

- أنا أجبرتهم إني أرجع، أنا بك يا محمد، أنا مقدرش أعيش
من غيرك.

فينصحها محمد وهي في حضنه:

- اعملي اللي أنتي عايشاه .. اصرخي، اضحكي، العبي،
ثوري، اعملي كل اللي نفسك فيه، ده حقك، ده حق الإنسانية.

سواسية - منة الله رأفت

تمت

من إصدارات مؤسسة زحمة كتاب

الشعر والخاطرة :

- لابس وش : علاء أحمد
- فعشقت مجددًا : أحمد ملوم
- امرؤ الهلس : إسماعيل علي
- إنسان فالصو : محمد الشحات
- فأنت تفاح أخضر : عبد الرحمن حميدة
- ضل ونور : لمياء عامر
- تراتيل عاشقة : شاهنדה الزيات
- ثورة عاشق لم تكتمل : محمد أبو ذكري
- وجع الحنين : هيام الجمل

سواسية - منة الله رأفت

- أيجدية حب : كواعب البراهمي
- لك الحب : إيمان زايط
- حب في زمن حزين : السيد حسان
- فراغ عاطفي : على نمر
- ضل ونور : لمياء عامر
- هلاليات : عبد الرحمن الهلالي
- الشتاء الأخير : آية على الشاعر
- مني لك : عبلة موسى، خالد غازي
- سكتة حب : عبلة موسى
- خلطة مطبعية : إيهاب الكيلاني
- خارج دواير الانتظار : أحمد رامي عبدالله
- I/2 كدر : عثمان عبد المنعم

سواسية - منة الله رأفت

- لسه ! : رفيدا حسن
- كلمات تروي حكايات : محمد العدلي
- خيال يرتب ألفاظه : د. محمد عبدالله الشيخ
- على ضفاف الزمن مررت بذاكرتي : سهير عبدالله رخامية
- ولي أمل : إسلام عبدالعزيز
- ومضات : محمد يحيى
- المواطن سحلب : أحمد سعد

الرواية والقصة القصيرة :

- استرئيز : منة الله رأفت
- الصامتون تحت الأرض : هبة حمدي
- المواجهة الملعونة : محمود شاهين

سواسية - منة الله رأفت

- العذاب الحلو : سالي غانم
- للأحلام اسم آخر لا نعرفه : محمد صلاح المصري
- طائر في الظلام : إيمان عبد الخالق
- هن : ولاء بيومي
- رجل ضد العالم : سمير زكي
- (HIV) من مذكرات مثلي : علاء أحمد
- للخطايا ثمن : محمد الجعفري
- حلم مبتور : إسراء جاد
- سواسية : منة الله رأفت

سواسية - منة الله رافت

الكتب المجمعة :

- تيليجرام : شعر
- سيلفي : شعر
- سيجا : شعر
- قلم رصاص : شعر
- ترابزين : شعر
- بارانويا : شعر
- بيانولا : قصة قصيرة
- ألوان : قصة قصيرة
- نيكوفيليا : خواطر
- إنسانوبيكيا : شعر وخاطرة وقصة قصيرة
- هيسيريا : قصة قصيرة

المقال والدراسات :

- مداد في حب الوطن : د. أحمد السعدي
- يا سكر : كريم عمرو، ياسمين التمامي
- كيميا الحب : سارة حسين
- لا مؤاخذه : أحمد مرسي
- مدن مصر المحروسة (حتمية الموضع، إمكانية الزمان) : على محمود العبادي
- شرائع محرمة : كواعب البراهمي
- بنات مصر فضليات لا راقصات: مها المقداد

سواسية - منة الله رأفت

لطلب إصدارات مؤسسة زحمة كُتَّاب للثقافة والنشر، زوروا
مقرها في : 15 شارع السباق، مول الميرلاند، مصر الجديدة،
أو زوروا موقعها الإلكتروني لمعرفة أماكن التوزيع على
مستوى الجمهورية، والدول العربية.

للتواصل



www.za7ma-kotab.com



www.facebook.com/za7ma



www.facebook.com/za7makotab



za7ma-kotab@hotmail.com



01205100596



مؤسسة زحمة كُتَّاب للثقافة والنشر

زحمة كُتَّاب .. القدرة قرار!